

الفرقان

العدد ١٣٢٥ - الاثنين ٢٤ من ربيع الآخر ١٤٤٨ هـ - ٢٠٢٦/١٠/٥ م

من القواعد الفقهية في
العمل الخيري: الاشتغال بغير
المقصود إعراض عن المقصود

طالب العلم.. حقيقة
الطريق وأصول البناء

الميراث بين الحق والخصومة



الوفاء.. حين يصون
الإنسان المعروف والود

العدد الجديد

العدد 142
الطبعة 2026

أجبالنا

صديقتي
الجديدة



«سعد و شعاد»
في رحلة المنطاد

مغامرات «التوأمن»
أبو البشر!

مدرج وتنشيطية
وغرس قيم إسلامية

@ajalna.q8

للإستفسار 96903524

مجلد

EAU DE PARFUM



SINCE 1928

الشايغ للعطور
AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com



@alshayaperfumes



العدد ١٣٢٥ - الاثنين ٢٤ من ربيع الآخر ١٤٤٨ هـ - ٢٠٢٦/١٠/٥ م

Al-Forqan Magazine

في هذا العدد



21

الميراث
بين الحق والخصومة



18

طالب العلم.. حقيقة الطريق
وأصول البناء



36

الوفاء.. حين يصون الإنسان
المعروف والود



32

الاشتغال بغير المقصود
إعراض عن المقصود

7

بدء التسجيل في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم

8

القطاع النسائي بـ(إحياء التراث) يختتم ملتقى (نجاحات الخامس)

14

البشاشة خلُق إسلامي رفيع

35

أخلاق المؤمن في الشدائد

42

كيف ندير خلافاتنا الزوجية؟

46

أوراق صحفية: غداً سأبدأ

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

تواصل معنا



ص.ب: 27271 الصفاة

الكويت الرمز البريدي: 13133

P.O.Box 5220 Safat,

Kuwait Postal Code No. 13053



+965 25348664 - 25362733

الخط الساخن 965 97288994



+965 25362740



forqany@hotmail.com



www.al_forqan.net



@al_forqan



@al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت

تلفون : 98654239

نشر دعمكم

حساب مجلة الفرقان

البنك الدولي

121010000387

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

الافتتاحية

ثوابت في زمن المتغيرات

وتنتقل عبره الهوية بين الأجيال؛ قال -تعالى-: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً» (الروم: ٢١)، ومن خلال هذه الأسرة يظل بر الوالدين، وصلة الأرحام، ورعاية الأبناء، وأداء الحقوق الزوجية، ثوابت لا تنتقص من قيمتها تحولات الحياة المعاصرة.

سادساً: ثبات المسؤولية والمحاسبة؛ من الحقائق التي ينبغي ألا تغيب عن وعي الإنسان أنه لم يخلق عبثاً، ولم يُترك سدى، وأن حياته وأقواله وأعماله موضع سؤال وحساب؛ قال -تعالى-: «أَفَحَسِبْتُمْ أَنْما خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ» (المؤمنون: ١١٥)؛ فالمسؤولية أمام الله لا تسقط باتساع حرية الإنسان وتعدد خياراته؛ ولا خير في مكسب تنتهك من أجله الحقوق وتضيع المبادئ.

ولا بد أن ندرك أن هذه الثوابت أصول راسخة ينشأ عليها الإنسان، وتستقيم بها الأسرة والمجتمع والأمة؛ ومهما تبدلت الأزمنة، واضطربت الموازين، فإن حقاً قرره الوحي لا يبطله الزمن، وفضيلة رسخها الإسلام لا يمحوها شيوع الرذيلة؛ فالثوابت ليست إرثاً من ماضٍ مضى، بل حصن للحاضر، وزاد للمستقبل، وسبيل للأمة إلى الثبات والعزة والبقاء.

أن نطالب بالإنصاف لأنفسنا، ثم نصيّق مساحته حين يتعلق الأمر بغيرنا؛ فالعدل قيمة إيمانية قبل أن يكون مطلباً اجتماعياً.

ثالثاً: ثبات منظومة الأخلاق؛ الصدق والأمانة والحياء والوفاء والرحمة ليست أعرافاً مؤقتة تحدد صلاحيتها الظروف، وإنما قيم أصيلة يقوم عليها صلاح الفرد واستقامة المجتمع، وقد تتغير وسائل التواصل وأنماط الحياة، لكن الكذب يظل كذباً، والخيانة تظل خيانة، والفضيلة لا تفقد قيمتها لمجرد شيوع نقيضها؛ قال -ﷺ-: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»؛ فالأخلاق سراج يحمي الأمة من التآكل والانحيار.

رابعاً: ثبات حرمة الإنسان وحقوقه؛ كرامة الإنسان، وصيانة دمه وعرضه وماله، وحفظ حقوقه، أصول عظيمة قررتها الشريعة، لا تسقطها الخصومات ولا تبيح انتهاكها اختلافات الناس؛ قال رسول الله -ﷺ-: «كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه»؛ فالمجتمع الذي تهون فيه الحرمات، وتضيع فيه الأمانات، يفقد أحد أهم مقومات أمنه واستقراره.

خامساً: ثبات الأسرة ومسؤولية التربية؛ الأسرة في التصور الإسلامي هي ميثاق ومسؤولية، وسكن ومودة ورحمة، ومحض تتكون فيه القيم،

في عالم تتسارع تحولاته، وتبذل فيه الأفكار والمفاهيم، تظل هناك حقائق لا يطويها الزمن، وقيم لا تسقطها التحولات، وأصول لا تخضع لأمزجة البشر وتقلبات الواقع؛ إنها الثوابت التي تحفظ للأمة عقيدتها وهويتها، وللإنسان وجهته وبوصلته؛ فالمجتمعات التي تفقد ثوابتها تصبح عرضة للتيه، مهما بلغت من التقدم المادي والحضاري.

أولاً: ثبات العقيدة ومرجعية الوحي؛ فتوحيد الله -تعالى-، والإيمان به، والتسليم لحكمه وشرعه، هي الأصول التي يقوم عليها بناء المسلم، فلا تتغير بتغير الأزمنة، ولا تخضع لضغوط الواقع؛ قال -تعالى-: «فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتَ» (هود: ١١٢)، وتبقى نصوص الكتاب والسنة الصحيحة المرجعية العليا التي تُوزن بها الأفكار والمواقف والاتجاهات.

ثانياً: ثبات الحق والعدل؛ الحق لا يتغير بتغير أصحابه، والعدل لا يتجزأ باختلاف المصالح والانتماءات؛ فلا يصبح الباطل حقاً لكثرة أنصاره، ولا يتحول الظلم إلى عدل لقوة فاعله؛ قال -تعالى-: «وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (البقرة: ٤٢)، ومن أخطر أنواع اختلال الموازين



لكفالة محفظتي القرآن الكريم في القارة الهندية

إحياء التراث تطلق «مشروع داعية»

القرآن الكريم، وتحسين الشباب والناشئة من الأفكار المنحرفة والتطرف، وربطهم بالمساجد ومراكز التعليم والدعوة.

وفي سياق متصل، أوضحت جمعية إحياء التراث الإسلامي أنها نفذت، بدعم أهل الخير ومساهماتهم في دولة الكويت، العديد من المشاريع الخيرية والدعوية والتنموية في دول شبه القارة الهندية، واستفاد منها أعداد كبيرة من المحتاجين، وتنوعت هذه المشاريع بين بناء المساجد والمراكز الإسلامية والمعاهد والكتليات، إلى جانب مشاريع توفير المياه، ومنها حفر الآبار وإنشاء مضخات المياه في المناطق التي تعاني شح المياه، فضلاً عن بناء دور الأيتام، وبناء منازل الأسر الفقيرة والمحتاجة وترميمها.

بدءاً من دينار واحد، مشيرة إلى أن المشروع من المشاريع الخيرية والدعوية التي يجوز دفع الزكاة فيها، مستشهدة بقول النبي -ﷺ-: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» رواه البخاري.

ويأتي «مشروع داعية» ضمن حملة الجمعية «صدقة السر»، ويُعد من المشاريع التي توليها الجمعية اهتماماً خاصاً؛ لما لها من أثر تربوي ودعوي في رعاية الشباب والناشئة، من خلال المساجد والمراكز الإسلامية وحلقات التحفيظ، التي يشرف عليها نخبة من الدعاة والمعلمين.

وأكدت الجمعية أهمية دعم هذه المشاريع في المجتمعات التي تنتشر فيها الأمية ويشهد احتياجها إلى التعليم والتوجيه؛ لما تؤديه من دور في نشر العلم النافع، وتعليم

في إطار جهودها في خدمة كتاب الله -تعالى-، ونشر العلم الشرعي، والعناية بأبناء المسلمين، تطرح جمعية إحياء التراث الإسلامي «مشروع داعية» لكفالة محفظي القرآن الكريم في دول شبه القارة الهندية؛ بهدف تعليم القرآن الكريم، ومحاربة الجهل والأمية، وتعريف المسلمين بأمور دينهم على منهج صحيح.

وأوضحت الجمعية أن حلقات تحفيظ القرآن الكريم في تلك المناطق تضم ما يقرب من: ١٠ آلاف طالب وطالبة، الأمر الذي يستدعي توفير المزيد من المحفظين والمعلمين القادرين على تعليمهم كتاب الله -تعالى- ورعايتهم وتوجيههم، وبيّنت أن قيمة كفالة المحفظ تبلغ ٣٠ ديناراً كويتياً شهرياً، مع إتاحة المساهمة في المشروع

مشروع (الكسوة).. دفع وكرامة للأسر المتعففة داخل الكويت



في إطار جهودها الإنسانية داخل الكويت، تواصل جمعية آفاق الخير الكويتية تنفيذ مشروع (الكسوة)، الهادف إلى توفير الملابس والاحتياجات الأساسية للأسر المتعففة وأطفالها، بما يسهم في تخفيف الأعباء المعيشية عنهم، وإدخال السرور إلى نفوسهم، وتعزيز شعورهم بالكرامة والاهتمام، ويشمل المشروع تقديم الملابس للأسر والأطفال، إلى جانب دعم الطلبة في المدارس بما يحتاجون إليه من كسوة مناسبة، انطلاقاً من أهمية تلبية احتياجاتهم بطريقة تحفظ كرامتهم، وتشعرهم بالتكافل والمساندة المجتمعية، كما يمتد المشروع ليشمل توفير البطانيات للأسر المحتاجة، ولا سيما مع اقتراب فصل الشتاء، بما يوفر لهم جانباً من الدفء والاستقرار، ويخفف عنهم أعباء توفير الاحتياجات الموسمية.

التراث تشيد بدعم صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه

بدء التسجيل في مسابقة الكويت الكبرى

لحفظ القرآن الكريم وتجويده 29

يرتبط بهذه الجهود من مشروعات لخدمة القرآن الكريم، ومنها طباعة المصحف الشريف وتوزيعه في مختلف دول العالم، وغيرها من المشروعات والفعاليات ذات الصلة، كما أعربت الجمعية عن شكرها وتقديرها للأمانة العامة للأوقاف على جهودها في تنظيم المسابقة ودعمها، مؤكدة حرصها على الإعداد الجيد للمشاركين وتقديم مستوى متميز في منافسات المسابقة.

وأشارت إلى ما تحققة المسابقة من أثر إيجابي في إشاعة الأجواء القرآنية وتعزيز روح التنافس في حفظ كتاب الله -تعالى- وإتقان تلاوته وتجويده،

فضلاً عن تشجيع مختلف الفئات العمرية على مواصلة الحفظ والمراجعة والارتقاء بمستوياتهم في القرآن الكريم.

وفي ختام تصريحها، دعت جمعية إحياء التراث الإسلامي أبناء الكويت من الحافظين والحافظات إلى المبادرة بالتسجيل والمشاركة في هذه المسابقة القرآنية المباركة، والاستفادة من أجوائها الإيمانية والتنافسية، سعياً إلى مزيد من العناية بكتاب الله -تعالى- حفظاً وتلاوةً وتجويداً.



أعلنت جمعية إحياء التراث الإسلامي بدء التسجيل للمشاركة في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده في دورتها التاسعة والعشرين، التي تنظمها الأمانة العامة للأوقاف، في إطار الجهود المبذولة لخدمة كتاب الله -تعالى-، وتشجيع الحفظة والحافظات على إتقان حفظ القرآن الكريم وتجويده، وأوضحت الجمعية أن باب المشاركة متاح لمختلف الفئات، وأن ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٦م هو آخر موعد للتسجيل، مشيرة إلى أنه ستقام تصفيات أولية للمشاركين، إلى جانب تخصيص حلقات للمراجعة والاستعداد قبل خوض التصفيات.

وأشادت الجمعية بهذه المناسبة بالدعم الذي يوليه صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله- للمسابقة، وما تمثله من عناية بكتاب الله -تعالى- وخدمة القرآن الكريم وعلومه ونشره، فضلاً عن تكريم أهل القرآن وحفظة كتاب الله -تعالى-. وأكدت أن مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده، تمثل إحدى المبادرات المهمة في خدمة القرآن الكريم، وتسهم في نشر الثقافة القرآنية وتعزيز الارتباط بكتاب الله، إلى جانب ما

إحياء التراث تطلق حملة إنسانية لمساعدة الأسر الأشد حاجة في اليمن

مستحقها وتخفيف معاناتهم.

ودعت الجمعية أهل الخير والمحسنين في الكويت إلى المشاركة في الحملة، ومواصلة الفزعة الكويتية المعهودة في إغاثة المحتاجين، وذلك بالتواصل مع إدارة الحملة عبر الهواتف المخصصة، أو التبرع إلكترونياً عبر موقع الجمعية.

وأكدت الجمعية أن استمرار التفاعل مع



هذه الحملات يجسد قيم التكافل والتراحم التي حث عليها الإسلام، مستشهدة بقول النبي -ﷺ-: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربةً فرّج الله عنه كربةً من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة». متفق عليه.

أطلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي حملة إنسانية كويتية لمساعدة الأسر الأشد حاجة في اليمن، وتخفيف معاناتها في ظل الظروف المعيشية الصعبة، ومساندتها في توفير الاحتياجات الأساسية لأبنائها من الغذاء والكساء وسائر الضروريات.

وأوضحت الجمعية أن الحملة تتيح كفالة الأسرة اليمنية لمدة شهر بمبلغ ٣٠ ديناراً كويتياً، مشيرة

إلى جواز دفع الزكاة لهذا المشروع؛ لما يمثله من إسهام مباشر في توفير الاحتياجات الضرورية للأسر المحتاجة، وتعزيز استقرارها وحمايتها من التشرد والضياع، وتأتي هذه المبادرة ضمن مشروع «صدقة السر» الذي أطلقته الجمعية، ويركز على تنفيذ المشاريع الخيرية ذات الأولوية والأشد حاجة، داخل الكويت وخارجها، بما يسهم في إيصال المساعدات إلى



تحت شعار (من الإنجاز إلى الإتقان)

القطاع النسائي بـ(إحياء التراث) يختتم ملتقى (نجاحات الخامس)

• سلط الملتقى الضوء على دور الحلقات الأسبوعية والمساجد في تعزيز العمل الدعوي النسائي

في إطار جهوده للارتقاء بالعمل الدعوي والتربوي، وتطوير الأداء المؤسسي وتعزيز تبادل الخبرات بين الفروع واللجان، نظم القطاع النسائي بجمعية إحياء التراث الإسلامي ملتقى (نجاحات الخامس)، تحت شعار (من الإنجاز إلى الإتقان)، وذلك على مدار ثلاثة أيام، ١٥ و ٢٢ و ٢٩ سبتمبر ٢٠٢٦، تضمن خلالها برنامجاً متنوعاً من اللقاءات الإيمانية والورش التدريبية والجلسات الحوارية، إلى جانب استعراض أبرز الإنجازات والمبادرات المتميزة، وتكريم المشاركات والفرق العاملة.

أتاحت للمشاركات تبادل رسائل المحبة والتقدير، في أجواء أخوية عززت التواصل وروح الألفة بين الحاضرات.

اليوم الثاني للملتقى

وشهد اليوم الثاني، الثلاثاء ٢٢ سبتمبر، تنظيم ورشة تفاعلية بعنوان (من مدرسة الأنبياء)، قدمتها فاطمة الياسين، اعتمدت على تدبر الآيات القرآنية المتعلقة بقصص الأنبياء، واستباط ما تتضمنه من أهداف ومعانٍ تربوية، وسبل تطبيقها في الواقع الدعوي.

كما تضمن البرنامج حلقة نقاشية ضمن

الأنبياء -عليهم السلام-، وأعقب ذلك عرض بعنوان (بناء وعطاء)، قدمته فاطمة الشمري، استعرضت فيه مسيرة الخطة الاستراتيجية، إلى جانب تدشين الاستراتيجية الجديدة للفترة من ٢٠٢٥ إلى ٢٠٢٦، وضمن فقره (التميز والإبداع)، استعرضت لجنة مبارك الكبير والجهراء أبرز إنجازاتهما ومبادراتهما الناجحة، في خطوة تستهدف إبراز التجارب المتميزة وتعزيز الاستفادة منها بين مختلف اللجان والفروع.

واختتم اليوم بفقره (بريد ود)، التي

وجاء الملتقى تأكيداً لأهمية البناء على النجاحات المتحققة، والانتقال بها إلى مستويات أعلى من الجودة والإتقان، مع إتاحة مساحة للتواصل وتبادل التجارب الناجحة بين العاملات في مختلف فروع القطاع النسائي ولجانه.

اليوم الأول للملتقى

استُهل فعاليات اليوم الأول، الثلاثاء ١٥ سبتمبر، بلقاء إيماني وتربوي بعنوان (على خطى الأنبياء)، قدمته هند العيناتي، تناولت خلاله عدداً من المعاني التربوية المستلهمة من سير



● **ثلاثة أيام من البرامج الإيمانية والورش التربوية واستعراض التجارب الدعوية المتميزة**

● **جسد شعار (من الإنجاز إلى الإتقان) أهمية ألا تتوقف جهود التطوير عند تحقيق النجاحات بل تتجاوزها إلى تجويد المخرجات ومراعاة الخبرات وتعميم التجارب المتميزة بين الفروع واللجان**

● **شمل التكريم جميع الفروع تقديراً لما قدمته من جهود وإنجازات متميزة خلال العام، فضلاً عن الفرق العاملة التي أسهمت في تنظيم**

المسجد (إضاءات على طريق الدعوة)، التي تناولت (دور الحلقة الأسبوعية في الدعوة إلى الله)، بمشاركة ابتسام العون، ونجاة التيب، وسعاد المسيحي، وغنيمة المذن، وهدي الطويل؛ حيث سلطت الحلقة الضوء على أهمية هذه اللقاءات في استمرار التواصل الدعوي والتربوي، وفي فقرة (التميز والإبداع)، استعرض كل من فرعي العاصمة والأحمدي ومركز النخبة أبرز إنجازاته ومبادراته، فيما تواصلت فقرة (بريد ود) لتعزيز الروابط الأخوية بين المشاركين.

(كفو).. تكريم للتميز والعطاء

واختتمت أعمال الملتقى بفقرة (كفو)، التي خصصت للاحتفاء بالمشاركات والجهود المتميزة؛ حيث جرى تكريم الفائزات بالمسابقات المصاحبة، وهي: (الكاميرا الخفية)، و(القيادي الناجح)، و(سؤال عالطائر)، إلى جانب تكريم الفرع الأكثر حضوراً، كما شمل التكريم جميع الفروع تقديراً لما قدمته من جهود وإنجازات متميزة خلال العام، فضلاً عن الفرق العاملة التي أسهمت في تنظيم الملتقى وتنفيذ برامجه.

من تحقيق الإنجاز إلى ترسيخ الإتقان

واختتم الملتقى فعالياته وسط أجواء من التفاعل والتقدير المتبادل، مؤكداً الرسالة التي حملها شعاره (من الإنجاز إلى الإتقان)، وأهمية ألا تتوقف جهود التطوير عند تحقيق النجاحات، بل تمتد إلى تجويد المخرجات، وتراكم الخبرات، وتعميم التجارب الناجحة بين الفروع واللجان، بما يسهم في الارتقاء بالعمل الدعوي النسائي وتعزيز أثره التربوي والمجتمعي.

محور (إضاءات على طريق الدعوة)، تناولت (دور الحلقة الأسبوعية في الدعوة إلى الله)، بمشاركة ابتسام العون، ونجاة التيب، وسعاد المسيحي، وغنيمة المذن، وهدي الطويل؛ حيث سلطت الحلقة الضوء على أهمية هذه اللقاءات في استمرار التواصل الدعوي والتربوي، وفي فقرة (التميز والإبداع)، استعرض كل من فرعي العاصمة والأحمدي ومركز النخبة أبرز إنجازاته ومبادراته، فيما تواصلت فقرة (بريد ود) لتعزيز الروابط الأخوية بين المشاركين.

اليوم الثالث والختامي

أما اليوم الثالث والختامي، الثلاثاء ٢٩ سبتمبر، فقد شهد استكمال عروض (التميز والإبداع)، من خلال استعراض أبرز إنجازات فرعي الفروانية وحولي، وتواصل محور (إضاءات على طريق الدعوة) بحلقة نقاشية تناولت (دور المسجد في الدعوة إلى الله)، قدمتها إيمان الطويل، والشقة الحميدي، ولىلى الخضر، ونجاة التيب، وركزت على أهمية المسجد بوصفه منطلقاً للتوجيه والتعليم والتربية.

كما استُكمل الجزء الثاني من الورشة

برامج دعوية وتربوية وتعليمية تستهدف مختلف المراحل العمرية

التراث النسائية تفتتح دار الجهراء وعودة أنشطتها وبرامجها

في أجواء مفعمة بالتفاؤل واستشراق مرحلة جديدة من العمل الدعوي والتربوي، احتفلت دار الجهراء بإعادة افتتاحها وعودة أنشطتها وبرامجها، وسط حضور نسائي لافت بلغ نحو ١٥٠ حاضرة، في مناسبة عكست تطلع الدار إلى استئناف رسالتها المجتمعية بروح متجددة وبرامج متنوعة، تلبي احتياجات المرأة والأسرة ومختلف الفئات العمرية.



وجاء حفل الافتتاح ليؤكد أن عودة الدار لا تمثل مجرد استئناف لنشاط توقف، وإنما انطلاقة جديدة تستند إلى ما تحقق في مسيرتها السابقة، وتتطلع إلى توسيع دائرة أثرها الدعوي والتربوي والتعليمي، من خلال بيئة جاذبة تجمع بين العلم الشرعي والتربية وتنمية المهارات والأنشطة الاجتماعية والترفيهية الهادفة.

عودة مباركة وآفاق جديدة

واستهل الحفل بكلمة ترحيبية بعنوان: (عودة مباركة وآفاق جديدة)، تناولت عودة دار الجهراء بعد فترة إغلاق استمرت عاماً كاملاً لظروف خارجة عن الإرادة، مع التأكيد على أن فترة التوقف كانت دافعاً لاستمرار مسيرة الدعوة في أماكن بديلة، وأن العودة إلى مقر الدار تمثل فرصة لاستئناف العمل بقوة وأمل وطموحات أكبر في خدمة الدين والمجتمع، وحملت الكلمة رسالة تفاؤل بأن تكون هذه العودة بداية مرحلة جديدة من العطاء، تقوم على تطوير البرامج وتعزيز التواصل مع المستفيدات وتوسيع الأثر المجتمعي للدار.

الاستثمار الحقيقي في الإنسان

وفي جانبها الإيماني والتربوي، شهد الحفل خاطرة بعنوان: (الاستثمار وقطف الثمار) قدمتها الأستاذة لطيفة الغريب، ركزت خلالها على أهمية أن يمتلك

منظومة برامج لمختلف الأعمار

وشكل التعريف ببرامج دار الجهراء محوراً رئيساً في الحفل، حيث قدمت للحاضرات صورة متكاملة عن الأنشطة التعليمية والتربوية والدعوية التي تقدمها الدار، التي تتميز بتنوع الفئات المستهدفة: بدءاً من الأطفال، مروراً بالفتيات والنساء، وصولاً إلى المتقاعدات، ويأتي برنامج (وريث) ل يستهدف الأطفال من عمر ٦ إلى ١٢ سنة، ويجمع بين الأنشطة الدينية

الإنسان هدفاً ومشروعاً نافعاً في حياته، وأن يستثمر عمره ووقته فيما يعود عليه وعلى أسرته ومجتمعه بالخير، وأكدت الخاطرة أهمية غرس قيم الطاعة والعمل الصالح في الأبناء، واستثمار الأوقات فيما ينفع ويرضي الله، انطلاقةً من أن العمر هو رأس مال الإنسان الحقيقي، وأن ما يزرعه المرء اليوم من قيم وأعمال نافعة يقطف ثماره في مستقبله وأسرته ومجتمعه.

• إعادة افتتاح دار الجهراء واستئناف نشاطها يمثل انطلاقة جديدة للعمل الدعوي والتربوي



• شهد حفل الافتتاح حضور نحو ١٥٠ سيدة وهو مؤشر على وجود قاعدة مجتمعية مهتمة ببرامج الدار وأنشطتها



• برامج الدار لا تقتصر على التعليم الشرعي بل تشمل دعم الطلبة دراسيا وتنمية المهارات والإبداع والأنشطة الأسرية والاجتماعية والترفيهية الهادفة

في مسيرة الدار، وتقوم المبادرة على توفير بيئة تطوعية متكاملة تتيح للمشاركات تقديم أفكارهن ومبادراتهن الإنسانية والمجتمعية، بما يعزز أثر الدار ويرسخ مفهوم الشراكة في العمل التطوعي، ويحول المستفيدة من البرامج إلى عنصر فاعل ومشارك في صناعة الأثر.

مشروعات تتطلع إلى المستقبل

ولم تقتصر فعاليات الحفل على استعراض البرامج القائمة، بل سلطت الضوء كذلك على مجموعة من المشروعات والبرامج التي ما زالت قيد التنفيذ، بما يعكس وجود رؤية مستقبلية لتوسيع نطاق العمل وتنويع مجالاته، ومن بين المشروعات التي جرى التعريف بها برامج: (زمردة، وجليس، وود، ونسمو، وومضة، وأثيلة)، وهي مشروعات تمثل امتداداً لخطة الدار في تطوير خدماتها والوصول إلى شرائح أوسع من المجتمع، كما تخلل الحفل عدد من المسابقات وال فقرات التفاعلية والضيافة، بما أضفى على المناسبة أجواء من الألفة والتفاعل، وعزز التواصل بين الدار والحاضرات.

عودة تتجاوز المكان

ويكشف تنوع البرامج التي تقدمها دار الجهراء عن رؤية تتجاوز مفهوم النشاط الدعوي التقليدي إلى بناء منظومة متكاملة للناية بالمرأة والأسرة؛ تجمع بين القرآن والعلم الشرعي، والتربية والتعليم، وتنمية المهارات، والترفيه الهادف، والعمل التطوعي، ومن هنا، فإن إعادة افتتاح دار الجهراء تمثل استعادة لمساحة مجتمعية تسعى إلى صناعة أثر مستدام، وبناء الإنسان، واستثمار الطاقات، واحتضان المبادرات النافعة.

مرحلة جديدة من التطوير

والشراكة المجتمعية

وبهذه العودة تبدأ الدار مرحلة جديدة عنوانها الاستمرار والتطوير والشراكة المجتمعية، مستتدة إلى رصيد من الخبرة، والطموح إلى أن تكون برامجها أكثر حضوراً وتأثيراً في حياة المستفيدات وأسرهن، وأن تتحول عودتها إلى نقطة انطلاق لمزيد من المبادرات النوعية والعطاء المتجدد.

والتربوية والترفيهية وتنمية المهارات والإبداع والرسم والألعاب الهادفة.

برنامج (بناء)

أما برنامج (بناء) فيخدم طلبة المرحلة الابتدائية من البنين والبنات، ويقدم بيئة تعليمية مساندة تشمل حل الواجبات والتأسيس في مواد اللغة العربية والإنجليزية والرياضيات، إلى جانب متابعة الحقيبة المدرسية، وفي مجال تعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية، تقدم الدار برنامج (رتل) المخصص للنساء لتدريس القرآن الكريم وعلومه، إلى جانب برنامج (التجويد) الذي يُعنى بتعليم أحكام التجويد والتلاوة من الألف إلى الياء.

كما خصصت الدار برنامج (ربيع العمر) للمتقاعدات، ويتضمن باقة متنوعة من الفقرات التي تراعي احتياجاتهن، وتجمع بين الجوانب الأسرية والتربوية والدينية والترفيهية، وتستهدف الدار الفتيات من عمر ١٣ إلى ٢٢ عاماً من خلال برنامج (أصالة)، الذي يجمع بين البناء الديني والتربوي والترفيهي وتنمية المهارات والإبداعات وتنظيم الرحلات الهادفة.

تأهيل شرعي أكثر عمقاً

وضمن مسارها العلمي، تضم الدار معهد (ركائز) المخصص للنساء من عمر ١٨ عاماً فما فوق، وهو معهد شرعي متكامل يقدم دراسة منهجية في عدد من العلوم الشرعية، من بينها الفقه والتفسير والسيرة والحديث، وتمتد الدراسة في المعهد لمدة سنتين، بما يسهم في تخريج طالبات يتمتعن بتأهيل شرعي متميز، ويعكس حرص الدار على الانتقال بالمستفيدة من المشاركة في الأنشطة العامة إلى البناء العلمي المنهجي والمتدرج.

(أنا شريكة في دار الجهراء)

ومن المبادرات التي عُرضت خلال الحفل مبادرة (أنا شريكة في دار الجهراء)، وهي مبادرة تسعى إلى توسيع دائرة المشاركة المجتمعية واستقطاب الطاقات النسائية للمساهمة

في أجواء تجمع المنافسة والترفيه والتواصل (تكافل إحياء التراث) يجمع موظفي الجمعية في يوم رياضي واجتماعي

في أجواء خرجت بالموظفين من روتين العمل اليومي، إلى مساحة من التفاعل والمنافسة الودية، نظم صندوق التكافل بجمعية إحياء التراث الإسلامي يوماً رياضياً واجتماعياً لموظفي الجمعية من مختلف الإدارات، يوم الجمعة ٢٥ سبتمبر ٢٠٢٦، بإشراف المدير التنفيذي للجمعية نواف الصانع.

اتسمت بالحماس والتفاعل، وفي ختامها جرى تكريم الفرق الفائزة وتقديم عدد من الهدايا للمشاركين، تقديرًا لمشاركتهم وتفاعلهم مع فقرات اليوم. وأكد القائمون على الفعالية أهمية استمرار مثل هذه البرامج التي تجمع الموظفين خارج إطار المهام الوظيفية المعتادة؛ لما لها من أثر في تقوية العلاقات الأخوية، وتنمية روح المبادرة، وتشجيع المنافسة الإيجابية، ورفع الروح المعنوية لدى العاملين.

لقاء يجدد النشاط

وعبر المشاركون عن سعادتهم باللقاء، مثنين تنوع فقراته وحسن تنظيمه، ومشيرين إلى أن مثل هذه المبادرات تمنح الموظفين فرصة للتواصل بطريقة أوسع، وتجدد النشاط والحماس، وتدعم العلاقات الإنسانية بين العاملين.



• يأتي تنظيم هذا اللقاء في إطار اهتمام الجمعية بموظفيها وإيمانها بأن نجاح العمل المؤسسي لا يقوم على الكفاءة المهنية وحدها بل على بناء علاقات إيجابية تعزز التواصل وتجدد طاقات العاملين

الإدارات المختلفة، وتقريب المسافات بينهم، بما يدعم التعاون في العمل اليومي، ويعزز الشعور بالانتماء والمسؤولية المشتركة تجاه رسالة الجمعية وأهدافها، وشهد البرنامج منافسات ثقافية ورياضية

بكفاءة الأداء المهني وحده، بل يتطلب كذلك بناء علاقات إنسانية إيجابية بين العاملين، وإتاحة مساحات تساهم في تقوية التواصل بينهم وتجديد طاقاتهم. كما تمثل هذه اللقاءات فرصة لتعزيز التعارف بين موظفي

وجمع اللقاء بين الرياضة والثقافة والترفيه في برنامج متنوع، أتاح للمشاركين فرصة للتواصل بعيداً عن أجواء العمل المعتادة، وأسهم في توثيق العلاقات بين موظفي الإدارات المختلفة، وتجديد النشاط، وإبراز أهمية العمل الجماعي في بناء بيئة مؤسسية متماسكة، وتنوعت فقرات هذا اليوم بين عدد من المنافسات الرياضية والمسابقات الثقافية والبرامج الترفيهية، وسط مشاركة وتفاعل من الموظفين، في أجواء اتسمت بالحماس والتنافس الأخوي، وعكست روح الألفة التي تجمع العاملين في الجمعية.

اهتمام بالعنصر البشري

ويأتي تنظيم هذا اللقاء ضمن اهتمام الجمعية بالجانب الاجتماعي لموظفيها، وإيمانها بأن نجاح المؤسسة لا يرتبط



فحفت بالشهوات فقال ارجع فانظر إليها، فرجع إليها، فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها» (صحيح الترغيب).

- وعذاب النار - نعوذ بالله منها - دائم، لا ينقطع، عظيم، لا يفتر، متنوع لا يحصر، مقيم لا يزول، ففي سورة غافرة: «وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ (٤٩) قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٥٠) غَافِرٍ، طَعَامُهُمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ، «فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقَ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٢٢) الْحَجَّ، عذابهم نفسي، وحسي، ينادون أهل الجنة: «وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (الأعراف: ٥٠)، ويستغيثون بالله: «رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧) قَالَ اخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ» (المؤمنون)، وأشد آية بعد كل هذه الاستعانات، والمحاولات، لفرضة ثانية، أو التخفيف، أو شيء من الراحة، قوله -تعالى-: «فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا» (النبا: ٣٠).

اقتربنا من المدخل المؤدي إلى المسجد، كان الزحام شديداً، رفع أذان العشاء، وبيننا وبين المسجد أقل من ٥٠٠ متر، ولكن الزحام أوقف سير المركبات ذلك لوجود إشارة مرور لمن أراد أن يسلك الطريق الآخر.

- لا داعي للقلق، لدينا وقت سنصل قبل الإقامة، إنهم يؤخرون إقامة صلاة العشاء، ليدرك الناس الصلاة والجنائز.

تابع: (أبو عبد الرحمن) حديثه:

- والنار دركات، في الدرك الأسفل منها المنافقون والعياذ بالله، وأخفهم عذابا وصفه النبي -ﷺ- في حديث النعمان بن بشير -رضي الله عنه-، قال: «إن أهون أهل النار عذابا رجل في أخمص قدميه جمرتان، يغلي منهما دماغه كما يغلي الرجل القمقم» (متفق عليه).

نظر أبو سالم، يطلب شرحا.

- أما الرجل فهو القدر من نحاس أو حديد أو أي معدن (والقمقم هو البسر) كانوا يغلولونه على النار استعجالا لنضجه، وقيل (القمقم) من أنية العطار، ضيق الرأس يسخن فيه الماء وتكون الرواية «كما يغلي الرجل والقمقم»

ولا شك أن عذاب النار لا يمكن تخيله؛ فليس في الدنيا من الآخرة إلا الأسماء؛ فالنار ليست كالنار، والزهرير ليس كالزهرير، والقطران ليس كالقطران، والسلاسل ليست كالسلاسل، والحميم ليست كالحميم، نسأل الله العافية، ونستجير به من النار، في الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال رسول الله -ﷺ-: «ناركم هذه ما يوقد منها بنو آدم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم، قالوا والله إن كانت لكافية، قال: إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها» (متفق عليه).

أما عصاة المسلمين فإنهم يخرجون من النار، بالشفاعة، شفاعا إخوانهم من المسلمين أو شفاعا الرسول -ﷺ- أو برحمة الله -عز وجل-.

- كلما قرأ إمامنا آيات العذاب، لا أملك إلا أن أردد (أعوذ بالله من عذاب الله)، اسمع قوله الله -تعالى-: «خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سُلْسَلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ» (الحاقة)، أو قوله -تعالى-: «إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ الْأَثِيمِ (٤٤) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥) كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ (٤٦) خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٤٧) ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (٤٨) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ» (الدخان).

أو قوله -تعالى-: «كَلَّا إِنَّهَا لَأُظْلَى (١٥) نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى (١٦) تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَى» (المعارج)، أو قوله -تعالى-: «وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢) وَظَلَّ مِنْ يَحْمُومٍ (٤٣) لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٍ (٤٤) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (٤٥) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ (٤٦) وَكَانُوا يَقُولُونَ أَأَنذَانَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَبَعُوثُونَ (٤٧) أَوَأَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (٤٨) قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٥٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ لَتَكُذَّبُونَ (٥١) لَا تَكُونُوا مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ (٥٢) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٥٣) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ (٥٥) هَذَا نَزَّلْنَاهُ يَوْمَ الدِّينِ» (الواقعة).

- نعم إن آيات العذاب مخيفة، وينبغي على العبد أن يتعوذ بالله منها، ويسأله -عز وجل- أن يجيره من النار، فإن عذاب الله شديد، وعذابه آليم، وعذابه مقيم، وعذابه عظيم، وعذابه مهين، فنسأل الله العافية.

كنا ثلاثة نطرق في طريقنا إلى المسجد المجاور للمقبرة لأداء صلاة العشاء وحضور جنازة والد أحد مرتادي المسجد؛ حيث يكون الدفن بعد صلاة العشاء في أشهر الصيف الحارة في الكويت!

- هل الحديث فيمن استجار من النار سبع مرات أجاره الله صحيح؟

- نعم، كنت قد سمعت تخريجه وشرحه قبل فترة بسيطة في خاطرة ألقاها إمام مسجد المنطقة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: «ما استجار عبد من النار سبع مرات في يوم إلا قالت النار: يا رب إن عبدك فلانا قد استجارك مني فأجره، ولا يسأل الله عبد الجنة في يوم سبع مرات إلا قالت الجنة: يا رب إن عبدك فلانا سألتني فأدخله» (السلسلة الصحيحة).

وفي رواية أخرى، عن أنس بن مالك قال رسول الله -ﷺ-: «من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار: اللهم أجره من النار» (صحيح الجامع).

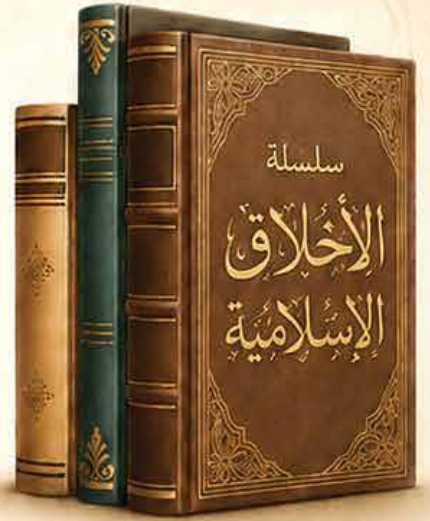
- وعقيدة أهل السنة، أن النار موجودة الآن، بأدلة كثيرة منها حديث النبي -ﷺ-، أنه كان مع أصحابه فسمعوا صوتا لم يعرفوا مصدره فقال -ﷺ-: «هذا حجر رمي في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها» (مسلم)، وفي الصحيحين من حديث ابن عباس أن النبي -ﷺ- قال: «ورأيت النار فلم أر منظرا كالיום قط أو أفضع منه...».

والحديث في الجنة والنار أول ما خلقهما الله: «قال الله -عز وجل- لجبريل، اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فإذا هي يركب بعضها بعضا فرجع إليه -سبحانه- قال: وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فأمر بها

سلسلة الأخلاق الإسلامية

البشاشة

خُلُقٌ إسلامي رفيع



(١-٣)

الشيخ: ناظم سلطان المسباح

«البشاشة خُلُقٌ إسلامي رفيع، يجمع بين طيب النفس وحُسن اللقاء، ويعبّر عن صفاء القلب وجمال المعاملة، وقد جعل الإسلام طلاقة الوجه باباً من أبواب المعروف؛ فقال النبي - ﷺ -: «لا تحقرنَّ من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طَلَقٍ»؛ فالكلمة الطيبة والوجه البشوش يفتحان القلوب، ويخففان مشقة الحياة، ويبعثان الألفة والمودة بين الناس، وما أحوج مجتمعاتنا إلى هذا الخُلُق الذي لا يكلف مالاً، لكنه يترك أثراً عميقاً في النفوس، ويقوّي روابط الأخوة والتراحم!»

«والبشاشة مصيدة المودة، والبر شيء هين: وجه طليق وكلام لين» إلا إذا كانت طلاقة وجهه وطيب كلامه صادرين عن تكلف، ليتخذهما مصيدة لأغراض معينة، كما هي عادة المنافقين والغادرين؛ فإن هؤلاء تكشف أحوالهم بالمخالطة والمعاملة.

البشاشة في القرآن والسنة

لما كانت طلاقة الوجه وطيب الكلمة من الأخلاق الفاضلة التي تقرب المسلم من أخيه المسلم وتحببه إليه، بل تقرب غير المسلم إلى المسلم، فیتأثر به وقد يسلم على يديه، فقد حث عليهما القرآن الكريم والسنة النبوية، وكان الرسول - ﷺ - هو قدوة الأمة الإسلامية فيهما. وقد كان القول الحسن والكلمة الطيبة من الأمور التي أخذ الله الميثاق عليها من بني إسرائيل، كما قال - تعالى -: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا

قد يشعرون بالضيق ويظنون أن هذا الشخص سيء الخُلُق أو مغرور، ولا تتغير هذه النظرة إلا بعد معاشرته واكتشاف صدقه وكرمه، لكن الأمر يزداد سوءاً إذا اجتمع عبوس الوجه مع الكلام القاسي والأسلوب الغليظ؛ هنا يتأكد الناس أن هذا الشخص صعبُ المعاشرة، فيتجنبون التعامل معه ولا يقتربون منه إلا في حالات الضرورة القصوى.

وفي المقابل، نجد الإنسان البشوش الذي يلقي الناس بابتسامةٍ ووجهٍ منبسط وكلمةٍ طيبة؛ فهذا النوع من الشخصيات يحبه الناس بسرعة ويأمنون بحديثه، وتجذبهم بشاشته قبل أن يعرفوا حتى بقية طباعه. فالعادة جرت أن من يملك وجهاً سَمِحاً ولساناً طيباً، يكون في الغالب حسن المعاملة، مريحاً في التعامل، ومطمئناً النفس، يقول الإمام ابن عينية:

البشاشة في اللغة والاصطلاح

مصدر بش، وهو مأخوذ من مادة (ب ش ش) التي تدل بحسب وضع اللغة على معنى واحد هو اللقاء الجميل والضحك إلى الإنسان سرورا به، والبشاشة كما قيل: طلاقة الوجه، وقيل فرح الصديق بالصديق ولقاؤه لقاء جميلاً، وهي في الاصطلاح: سرور يظهر في الوجه يدل به على ما في القلب من حب اللقاء والفرح بالمقابلة.

أثر البشاشة على صاحبها

إنَّ الشخص الذي يقابل الناس بوجه عابس ومكفهر يجد صعوبةً في كسب ودِّهم؛ فالبشر بطبيعتهم ينفرون من الوجه الذي لا يبتسم، حتى لو كان صاحبه يملك صفاتٍ جيدة في داخله، فمُنظرُ الوجه هو أول رسالة تصل للآخرين، وعندما يرون التجهم،

تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ» (البقرة: ٨٣)، قال الفخر الرازي -رحمه الله-: «قال أهل التحقيق: كلام الناس مع الناس، إما أن يكون في الأمور الدينية، أو في الأمور الدنيوية، فإن كان في الأمور الدينية، فإما أن يكون في الدعوة إلى الإيمان وهو مع الكفار، أو في الدعوة إلى الطاعة، وهو مع الفاسق.

الدعوة إلى الإيمان

أما الدعوة إلى الإيمان فلا بد وأن تكون بالقول الحسن، كما قال الله -تعالى- لموسى وهارون: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه)، أمرهما الله -تعالى- بالرفق مع فرعون، مع جلالتهما، ونهاية كفر فرعون وتمرده وعتوه على الله -تعالى-، وقال لمحمد -ﷺ-: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾، (آل عمران: ١٥٩).

الحكمة في الدعوة

وأما دعوة الفساق فالقول الحسن فيه معتبر، قال -تعالى-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)، وقال -سبحانه-: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤)، وأما في الأمور الدنيوية فمن المعلوم بالضرورة أنه إذا أمكن التوصل إلى الغرض بالتلطف من القول لم يحسن سواه، فثبت أن جميع آداب الدين والدنيا داخلة تحت قوله -تعالى-: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.

● الشخص الذي يقابل الناس بوجه عابس ومكفهر يجد صعوبة في كسب ودهم فالبشر بفطرتهم ينفرون من الوجه الذي لا يبتسم

● أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الإساءة فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان

وقال ابن كثير: قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في تفسير هذه الآية: أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحلم عند الجهل، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم، وأخبر -سبحانه وتعالى- أنه لا يحب القول السيئ والجهل به، إلا إذا كان صاحبه مظلوما مضطرا للجهل به بسبب ما وقع عليه من الظلم، فقال -عز وجل-، ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ (النساء: ١٤٨)، فكل قول سيئ لا يجوز الجهر به؛ لأن الله لا يحبه، إلا في حال الضرورة، وهي أن يُظلم المرء فيضطر إلى ذكر مظلمته.

التجهم ليس من صفات المؤمنين

ودل القرآن الكريم أن تجهم الوجوه ليس من صفات المؤمنين، كما قال -تعالى-: ﴿وَإِذَا تَلَّيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا نَبَّاتٌ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتَنَا﴾

(الحج: ٧٢)، يقول ابن عاشور: «وهذا كناية عن امتلاء نفوسهم من الإنكار والغيط حتى تجاوز أثره بواطنهم فظهر على وجوههم، كما في قوله -تعالى-: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾» كناية عن وفرة نعيمهم وفراط مسرتهم به، ومعنى يسطون، أي يبطشون، والسطوة: شدة البطش.

إذا: فتجهم وجوههم حصل بسبب سماعهم الحق الذي يتلى عليهم في آيات الله، فلا تتبسط وجوههم إلا للباطل، بخلاف المؤمن، فإنه ينسبط وجهه ويأنس بالناس ولا سيما أهل الحق، ولا يمتعض ويتجهم وجهه، إلا إذا انتهكت محارم الله.

أهل البدع المضلة

وهكذا ترى أهل البدع المضلة إذا سمع الواحد منهم ما يتلوه العالم عليهم من آيات الكتاب العزيز، أو من السنّة الصحيحة مخالفا لما اعتقده من الباطل والضلالة رأيت في وجهه من المنكر ما لو تمكن من أن يسطو بذلك العالم لفعل به ما لا يفعله بالمشركين، وقد رأينا وسمعنا من أهل البدع ما لا يحيط به الوصف، أما السنّة فقد ورد فيها الكثير من النصوص الدالة على حسن طلاقة الوجه وبشاشته وطيب الكلام وجماله، فمن ذلك: حديث أبي ذر -رضي الله عنه-، قال: قال النبي -ﷺ-: «لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»، وحديث جابر بن عبد الله، -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله -ﷺ-: «كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك».

باب: غَرْزُ الْخَشَبِ فِي جِدَارِ الْجَارِ

الشيخ: د. محمد الحمود النجدي

• الْجَارُ فِي الْإِسْلَامِ
حَقُّهُ عَظِيمٌ وَقَدْ أَوْصَى
النَّبِيُّ - ﷺ - بِهِ وَحَثَّ
عَلَى الرِّفْقِ وَالتَّعَاوُنِ مَعَهُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «لَا يَمْنَعُ أَحَدُكُمْ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشْبَةً فِي جِدَارِهِ»، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ؟ وَاللَّهِ لَا زَمِينَ بَهَا بَيْنَ أَكْتَاْفِكُمْ، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْمَسَاقَاةِ (١٢٣٠/٣) وَبُوبَ عَلَيْهِ بِمِثْلِ تَبْوِيبِ الْمُنْذِرِ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْمِظَالِمِ (٢٤٦٣) بَاب: لَا يَمْنَعُ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشْبَةً فِي جِدَارِهِ. فِي هَذَا الْحَدِيثِ يُخْبِرُ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «لَا يَمْنَعُ أَحَدُكُمْ جَارَهُ، أَنْ يَغْرِزَ خَشْبَةً فِي جِدَارِهِ»، أَي: عَلَى الرَّجُلِ أَلَّا يَمْنَعَ جَارَهُ مِنْ وَضْعِ خَشْبَةٍ فَوْقَ جِدَارِ بَيْتِهِ، وَإِنْ كَانَ الْجِدَارُ لَيْسَ مِنْ مَلِكٍ وَاضِعِ الْخَشْبَةِ، وَلَكِنْ مِنْ حَقِّ الْجِيرَانِ أَنْ يَنْتَفِعَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، دُونَ إِلْحَاقِ ضَرْبٍ بِأَيٍّ مِنَ الطَّرَفَيْنِ.

النَّدْب، والنَّهْيُ عَلَى التَّنْزِيهِ جَمْعاً بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى تَحْرِيمِ مَالِ الْمُسْلِمِ إِلَّا بِرِضَاهُ، وَفِيهِ نَظَرٌ وَجَزْمٌ التَّرْمِذِيُّ وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنِ الشَّافِعِيِّ بِالْقَوْلِ الْقَدِيمِ، وَهُوَ نَصُّهُ فِي الْبُيُوطِيِّ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: «لَمْ نَجِدْ فِي السُّنَنِ الصَّحِيحَةِ: مَا يُعَارِضُ هَذَا الْحُكْمَ، إِلَّا عُمُومَاتٌ لَا يَسْتَكْرَأَنَّ نَخْصَهَا، وَقَدْ حَمَلَهُ الرَّائِي عَلَى ظَاهِرِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُرَادِ بِمَا حَدَّثَ بِهِ». يَشِيرُ إِلَى قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ». انْتَهَى. فَتَحَ الْبَارِي (١١٠/٥).

وَاللَّهِ لَا زَمِينَ بَهَا بَيْنَ أَكْتَاْفِكُمْ

• ثُمَّ قَالَ: «وَاللَّهِ لَا زَمِينَ بَهَا بَيْنَ أَكْتَاْفِكُمْ»، أَي: لِأَزْمِينَ هَذِهِ السُّنَّةُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ، وَأَرَادَ بِهَذَا التَّغْلِيظَ عَلَيْهِمْ، رَغْمَ إِعْرَاضِهِمْ عَنِ الْأَمْرِ، بِمَعْنَى: لِأَجْعَلَنَّ هَذَا الْحُكْمَ وَاضِحاً أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ، حَتَّى وَإِنْ كَرِهْتُمُوهُ، قَالَ الْحَافِظُ: أَي: لِأَشِيعَنَّ هَذِهِ الْمَقَالَةُ فِيكُمْ، وَلِأَقْرَعَنَّكُمْ بِهَا، كَمَا يُضْرِبُ الْإِنْسَانُ بِالْشَيْءِ بَيْنَ كَتْفَيْهِ: لَيْسَتْ تَقِظُ مِنْ غَفْلَتِهِ، وَقَوْلُهُ: بَيْنَ أَكْتَاْفِكُمْ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: رَوَيْنَاهُ فِي الْمَوْطَأِ بِالْمِثْلَةِ وَبِالنُّونِ، وَالْأَكْتَاْفُ بِالنُّونِ: جَمْعُ كَنْفٍ بَفَتْحِهَا، وَهُوَ الْجَانِبُ. اهـ.

أَوْ الْمَعْنَى: لَنْ كَرِهْتُمْ أَنْ يَضَعَ الْجَارُ الْخَشْبَةَ عَلَى جِدَارِ جَارِهِ، فَسَوْفَ أُلْقِي هَذِهِ الْخَشْبَةُ

• قَالَ: «ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ» وَفِي رِوَايَةٍ: «فَنَكَسَ الْقَوْمُ»، وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ: «فَنَكَسُوا رُؤُوسَهُمْ»، وَلِأَحْمَدَ: فَلَمَّا حَدَّثْتُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ بِذَلِكَ: طَاطَوْا رُؤُوسَهُمْ. أَي: خَفَضُوا رُؤُوسَهُمْ رُؤُوسَهُمْ، كَأَنَّهُمْ غَيْرُ رَاضِينَ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

فَنَكَسَ الْقَوْمُ

• قَالَ: «ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ» وَفِي رِوَايَةٍ: «فَنَكَسَ الْقَوْمُ»، وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ: «فَنَكَسُوا رُؤُوسَهُمْ»، وَلِأَحْمَدَ: فَلَمَّا حَدَّثْتُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ بِذَلِكَ: طَاطَوْا رُؤُوسَهُمْ. أَي: خَفَضُوا رُؤُوسَهُمْ رُؤُوسَهُمْ، كَأَنَّهُمْ غَيْرُ رَاضِينَ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

• قَالَ الْحَافِظُ: كَذَا لِأَبِي ذَرٍّ بِالتَّوْنِينِ عَلَى إِفْرَادِ الْخَشْبَةِ، وَلَغِيْرِهِ بِصِيْغَةِ الْجَمْعِ، وَهُوَ الَّذِي فِي حَدِيثِ الْبَابِ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: رَوَى الْفَلْطَانُ فِي الْمَوْطَأِ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْوَحْدِ الْجِنْسِ. انْتَهَى.

• وَقَالَ الْحَافِظُ: قَوْلُهُ: «وَلَا يَمْنَعُ بِالْجَزْمِ عَلَى أَنْ (لَا) نَاهِيَةٌ، وَلِأَبِي ذَرٍّ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ بِمَعْنَى النَّهْيِ، وَلِأَحْمَدَ: «لَا يَمْنَعُ» بِزِيَادَةِ نُونِ التَّوَكِيدِ، وَهِيَ تَوْيْدُ رِوَايَةِ الْجَزْمِ، قَوْلُهُ: جَارٌ جَارُهُ الْخَشْبَةَ، اسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْجِدَارَ إِذَا كَانَ لِوَاحِدٍ وَلَهُ جَارٌ، فَأَرَادَ أَنْ يَضَعَ جَذْعَهُ عَلَيْهِ؛ جَازٌ: سِوَاءُ أَذْنِ الْمَالِكِ أَمْ لَا، فَإِنْ أَمْتَنَعَ أَجْبَرَ، وَبِهِ قَالَ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَابْنُ حَبِيبٍ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ فِي الْقَدِيمِ، وَعَنْهُ فِي الْجَدِيدِ قَوْلَانِ: أَشْهَرُهُمَا اشْتِرَاطُ إِذْنِ الْمَالِكِ، فَإِنْ أَمْتَنَعَ لَمْ يُجْبَرْ، وَهُوَ قَوْلُ الْحَنْفِيَّةِ، وَحَمَلُوا الْأَمْرَ فِي الْحَدِيثِ عَلَى



المضارة مبناها على القصد والإرادة

قال: والمضارة مبناها على القصد والإرادة، أو على فعل ضرر عليه، فمتى قصد الإضرار ولو بالمناخ، أو فعل الإضرار من غير استحقاق؛ فهو مضار، وأما إذا فعل الضرر المستحق للحاجة إليه، والانتفاع به، لا لقصد الإضرار؛ فليس بمضار، ومن ذلك: قول النبي -ﷺ- في حديث النخلة التي كانت تضر صاحب الحديقة، لما طلب من صاحبها المعاوضة عنها بعدة، فلم يفعل، فقال: «إنما أنت مضار»، ثم أمر بقلعها، فدل على أن الضرر مُحَرَّم، لا يجوز تمكين صاحبه منه.

قال: وإذا كان الجدار مختصاً بشخص؛ لم يكن له أن يمنع جاره من الانتفاع بما يحتاج إليه الجار، ولا يضر بصاحب الجدار، ويجب على الجار تمكين جاره من إجراء مائه في أرضه إذا احتاج إلى ذلك، ولم يكن على صاحب الأرض

ضرراً، في أصح القولين في مذهب أحمد، وحكم به عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، فالسباب -أي: الطريق الضيق المسقوف- الذي يضر بالمارة، مثل أن يحتاج الراكب أن يخني رأسه إذا مر هناك، وإن غفل عن نفسه؛ رمى عمامته، أو شق رأسه، ولا يمكن أن يمر هناك جمل عال، إلا كسرت رقبته، والجمل المحمل لا يمر هناك، فمثل هذا السباب لا يجوز إحدائه على طريق المارة باتفاق المسلمين، بل يجب على صاحبه إزالته، فإن لم يفعل؛ كان على ولاة الأمور إلزامه بإزالته، حتى يزول الضرر، حتى لو كان الطريق منخفضاً، ثم ارتفع على طور الزمان، وجب إزالته إذا كان الأمر على ما ذكر. «الاختيارات الفقهية» (١/ ٤٧٨).

من فوائد الحديث

- أن الجار في الإسلام حقه عظيم، وقد أوصى النبي -ﷺ- وحث على الرفق به والتعاون معه.
- وفيه: الحث على التعاون بين المسلمين في المنافع بما لا يضر أحد الطرفين.
- بيان ضرورة إظهار الحق للناس، ولو كان مرأ وصعباً عليهم.

• المضارة مبناها على القصد وإرادة إيقاع الضرر بالآخر فمتى قصد الإنسان الإضرار بغيره ولو بطريق غير مباشر أو وقع به ضرراً من غير حق ولا استحقاق كان ذلك من المضارة المنهي عنها

أحد التابعين قال: أراد رجل أن يضع خشبة على جدار صاحبه بغير إذنه فمنعه، فإذا من شئت من الأنصار يحدثون عن رسول الله -ﷺ- أنه نهاه أن يمنع، فجبر على ذلك.

قال: ومحل الوجوب عند من قال به: أن يحتاج إليه الجار، ولا يضع عليه ما يتضرر به المالك، ولا يقدم على حاجة المالك، ولا فرق بين أن يحتاج في وضع الجذع إلى نقب الجدار أو لا؛ لأن رأس الجذع يسد المنفتح، ويقوي الجدار. انتهى. «الفتح» (٥/ ١١١).

المنفعة التي لا قيمة لها

وقال شيخ الإسلام في الاختيارات: «والمنفعة التي لا قيمة لها عادة، كالاستغلال بجدار الغير، والنظر في سراج، لا يصح أن يرد عليها عقد به، أو إجارة اتفاقاً، ولو اتفقا على بناء حائط بستان، فبنى أحدهما، فما تلف من الثمرة بسبب إهمال الآخر، ضمن لشريكه نصيبه، وإذا احتاج المالك المشترك إلى عمارة لأبد منها؛ فعلى أحد الشريكين أن يُعمر مع شريكه، إذا طلب ذلك منه، في أصح قولي العلماء.

على اكتافكم لا على الجدران، وهذا المعنى أيضاً للتغليظ والتخويف؛ من رد أمر من أوامر النبي الكريم -ﷺ-، أو رفضه.

لأرمن بها بين أعينكم وإن كرهتم

قال الحافظ: وقد وقع عند ابن عبد البر من وجه آخر: لأرمن بها بين أعينكم وإن كرهتم، قال: وقد قوى الشافعي في القديم القول بالوجوب: بأن عمر قضى به، ولم يخالفه أحد من أهل عصره، فكان اتفاقاً منهم على ذلك؛ انتهى.

قال: وأشار الشافعي إلى ما أخرج به مالك ورواه هو عنه بسند صحيح: أن الضحاك بن خليفة سأل محمد بن مسلمة أن يسوق خليجاً له، فيمر به في أرض محمد بن مسلمة، فامتنع، فكلّمه عمر في ذلك فأبى، فقال: والله ليمرن به ولو على بطنك، فحمل عمر الأمر على ظاهره، وعداه إلى كل ما يحتاج الجار إلى الانتفاع به من دار جاره وأرضه.

قال: وروى ابن إسحاق في مسنده والبيهقي من طريقه: عن يحيى بن جعدة

منارات في مسيرة طلب العلم (١)

طالب العلم.. حقيقة الطريق وأصول البناء

الشيخ: فتحي الموصلي

طلب العلم يحتاج إلى بصيرة بمناراته ومعالمه؛ حتى يسير الطالب على منهج صحيح، ويحفظ وقته وجهده، ويتجنب مزالق الطريق وعوائقه، وتأتي سلسلة «منارات في مسيرة طالب العلم» لتضيء أهم المعالم التربوية والمنهجية في هذه الرحلة؛ من الإخلاص والأدب والصبر والتدرج، إلى حسن تلقي والعمل بالعلم والثبات عليه؛ ليكون سير طالب العلم أكثر وعياً ورسوخاً، وأقرب إلى تحقيق ثمرة العلم وغايته.

ثلاث إشارات بديعة

في هذا الحديث ثلاث إشارات بديعة:

- **الأولى:** قوله «من سلك»، وفيه إشارة إلى أن العلم سلوك وعمل.
- **الثانية:** قوله «طريقاً»، أي أنه اختار طريقاً معهوداً موثقاً في الطلب.
- **الثالثة:** قوله «يلتمس علماً»، أي يرجو العلم الذي يتعبد به إلى الله -تعالى-، ويرفع به الجهل عن نفسه أو عن غيره. فمن دخل في مسالك أهل العلم، واجتهد في تحصيل العلم من طرائقه المعروفة، فقد

محقق؛ فالعلم الشرعي معناه الاجتهاد في

الوصول إلى الأدلة والحجج والحقائق، وبناء على ذلك، فكل من توفر فيه هذا القصد، بأن يكون قاصدا لرفع الجهل عن نفسه، والوصول إلى العلم بأدلتها وحقائقه، ويجتهد في تحصيله من أبوابه المعهودة، فهو طالب للعلم، سواء كان طلبه كثيراً أم قليلاً، وقد حدد النبي -ﷺ- هذا المعنى وبينه فقال: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة».

من طالب العلم؟

من الأسئلة المهمة التي يجب أن نتوقف عندها: متى يطلق على طالب العلم بأنه طالب للعلم على الحقيقة؟

ابتداءً، لا بد من معرفة أن العلم في حقيقته هو ما قام عليه الدليل، والنافع منه ما جاء به الرسول -ﷺ-، والعلماء لما عرفوا العلم نظروا إلى حقيقته فقالوا: العلم إما أن يكون نقلاً مصدقاً، وإما أن يكون قولاً عليه دليل

• من أهم أسباب رسوخ طالب العلم أن يظفر بالكتاب النافع والعالم الناصح والصاحب المذكر مع معرفة الدليل الصحيح وكيفية الانتفاع به



• طالب العلم لا يقاس
بكثرة محفوظاته
فحسب وإنما بصدق
قصده وسلوكه الطريق
الصحيح وطلبه العلم
من مصادره وأهله

• العلم الحقيقي
ما قام على الدليل
وليس مجرد معلومات
أو أقوال يتلقاها
الإنسان دون معرفة
حججها وأصولها

• البناء العلمي
المتكامل يقوم على
ثلاثة مقامات:
الرواية بحفظ العلم
والدراية بفهمه وفقهه
والرعاية بتحويله إلى
عمل وسلوك وأخلاق

• تحصيل العلم
يحتاج إلى تكامل
العقل والقلب والنفس
فالعقل يفهم والقلب
يتدبر والنفس تنشر
للحق وتتحرك للعمل



من الحفظ إلى الفقه

طالب العلم على الحقيقة لا بد أن يمر بثلاثة مقامات حتى ينتفع بعلمه ويصل إلى مرحلة الفقه في الدين:

• **الأول: مقام الرواية:** فلا بد أن يعتني بالرواية حفظاً؛ فيحفظ النصوص والألفاظ والأدلة، ويكون حمله للعلم حفظاً متقناً.

• **الثاني: مقام الدراية:** ثم يجعل من حفظه وسيلة إلى فهم النصوص والوقوف على معانيها ومقاصدها وأحكامها.

• **الثالث: مقام الرعاية:** ثم يرفع ذلك كله بالعمل والسمت الحسن، فيترجم علمه وحفظه إلى عمل وانقياد وسلوك وأخلاق.

وقد لا يتمكن طالب العلم من هذه المقامات الثلاثة على حد سواء؛ فبعضهم يكون متمكناً في الحفظ والرواية، لكنه ليس قوياً في الدراية، وآخر يكون قوياً في الفهم والاستنباط، ولا تكون حافظته بالقوة نفسها، لكن الذي لا يقبل الترك بحال هو الرعاية والسمت؛ فإذا لم تكن عنده رعاية لعلمه بالعمل، وحاله بالتقوى، وفكره بالاعتقاد الصحيح، ولجوارحه بالانقياد، لم ينتفع بعلمه.

ولهذا نظر العلماء المتقدمون إلى الرواية على أنها وسيلة، وإلى الدراية على أنها شرط في حصول الغاية، وإلى الرعاية على أنها النهاية والمقصد الأسمى، فلا يصح أن يترك طالب العلم مقاما منها بالكلية؛ لأنه إن ترك الحفظ

اجتمع لديه السلوك، وقصد الطريق، والغاية وهي التماس العلم؛ فلا يريد أن يتسلط على الناس أو يماريهم، وإنما يريد الوصول إلى العلم الشرعي.

وقوله «يلتمس علماً»، جاءت فيه لفظة «علماً» نكرة في سياق الشرط فأفادت العموم؛ أي يلمس علماً كثيراً أو قليلاً، ومن اتصف بهذه الصفات يصدق عليه أنه طالب علم، حتى لو لم يكن متوسعا في الطلب، ما دامت لديه إرادة وتحصيل وغاية.

فطالب العلم هو من جعل العلم مسلكاً له، واختار طريقاً معهوداً في الطلب، والتمس في سعيه الوقوف على أدلة العلم وحقائقه وحججه، مبتغياً رفع الجهل عن نفسه أو غيره، ولهذا قد تجد كبيراً في السن، أو شيخاً كبيراً، أو امرأة عجوزاً، عندهم هذه الإرادة والهمة، ويأخذون العلم من أهله ومصادره، فهؤلاء كلهم طلبة علم، وهم مثابون مأجورون على طلبهم، وفي المقابل، قد تجد رجلاً تصدر للقراءة والبحث والتحصيل، ولا ينطبق عليه هذا الوصف؛ لأنه أخذ العلم من غير أهله، أو لم يلتزم بطرائقه، أو لم يلمس العلم بحقائقه وأدلتها، ولهذا قال كثير من العلماء: التقليد ليس بعلم؛ لأن طالبه لا يلمس الدليل، وحقيقة العلم -كما قال شيخ الإسلام رحمه الله-: «العلم ما قام عليه الدليل، والنافع ما جاء به الرسول ﷺ».

• الرسوخ في العلم ثمرة منهج متكامل ومستمر تتراكم فيه المعرفة الصحيحة حتى تستقر حقائقها في القلب والعقل

موانع ولا حجب، هكذا يبدأ بناء العلم بالرواية، ثم الدراية، ثم الرعاية، ويأتي السماع والنظر والتعلل والتدبر، ثم الظفر بالدليل الهادي وطريقة الانتفاع به، ورفع الموانع والحواجب. وكل ذلك يجعل العلم راسخا في القلوب والعقول، ولا سيما إذا كان مصدره آية قرآنية، أو حديثا نبويا، أو أثرا سلفيا.

من الرسوخ إلى الخشية

إذا كان هذا العلم محمولا بالخشية والتواضع، كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، وكان صاحبه يتأمل في الأمثال القرآنية والوقائع الكونية: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾؛ ظهر أثر العلم في صاحبه، فإذا دخل العلم في النفس بهذا المعنى صار عظيما ثقيلا، وأدرك المتعلم أنه يحمل شيئا عظيما؛ فيتواضع قوله ولسانه وجوارحه، ويبتعد عن الاعتزاز بنفسه، ويكون من قوله: «لا أدري»؛ لأنه أدرك قدر العلم وعظم المسؤولية، وعندئذ يكون مؤثرا في مجتمعه، عاملا بعلمه ودعوته، مؤديا لحقوقه، مؤثرا في أهله وأصحابه. وإذا تكلم كانت كلمته مؤثرة؛ لأنها خرجت من بناء رصين، وليست زخارف أو كلمات جوفاء أو شعارات وأمنيات، وإنما علم وحقائق وبقين راسخ في القلب، وكلما ازداد المؤمن ابتلاء ازداد يقينا، قال الله -تعالى-: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾.

وهكذا يبني طالب العلم بناء محكما؛ علم مؤصل بالدليل، وفهم يثمر فقها، ورعاية تثمر عملا وخلقاً، وخشية تظهر في السمات والتواضع. فليس المقصود أن يحمل طالب العلم المعلومات فحسب، وإنما أن يحمل العلم حتى يستقر في عقله وقلبه ونفسه، ثم يظهر أثره في عمله وسلوكه ودعوته.



وثانيها: الظفر بطريقة الانتفاع من الدليل؛ فقد يظفر الإنسان بالدليل، لكنه يحتاج إلى معرفة كيف ينتفع به، وكيف يقرأ الكتاب، وكيف يستفيد من العالم، وكيف يقوم المسألة؛ فالانتفاع انتفاع علمي وانتفاع تربوي.

وثالثها: الأخذ بأسباب رفع الموانع والعوائق التي تحول دون الانتفاع. وأعظم دليل هاد هو القرآن، لكن يبقى السؤال: كيف أنتفع بآياته وأحكامه وحقائقه؟ وكيف أرفع العوائق والموانع التي تحول دون هذا الانتفاع؟

ولهذا شرع الله الاستعاذة قبل القراءة؛ لأن من أعظم الموانع وسواس الشيطان، وتخيلات أهل الباطل، والتأويلات الفاسدة، فلا بد من الاستعاذة والتوكل على الله -تعالى-، فإذا دخل العلم بحقائقه وأدلته إلى العقل والقلب والنفس، وظفر طالب العلم بدليله الهادي، وعرف طريقة الانتفاع منه، ورفع الموانع التي تحول دون ذلك، وداوم على هذا الحال؛ كان ذلك طريقا إلى الرسوخ في العلم.

والرسوخ معناه الاستقرار والثبات؛ أي أن يتشبع طالب العلم بالأدلة وحقائقها حتى تستقر المعاني في قلبه من غير عوائق ولا

كانت وسيلته ضعيفة، وإن ترك الدراية لم يتمكن من الفقه والاستباط، وإن ترك الرعاية صار العلم حجة عليه.

بناء ثلاثي للعلم

البناء العلمي بناء ثلاثي آخر، يشترك فيه العقل والقلب والنفس؛ فتكون النفس منشركة، والقلب متديرا، والعقل ناضجا للفهم، فكل دليل أو نص أو معلومة تصل إلى طالب العلم تحتاج أن تمر على عقله فهما، وعلى قلبه تدبرا، وعلى نفسه انشراحا وقبولا. وقول العلماء: «العلم ما قام عليه الدليل» لا يعني أن نقرأ الأحاديث والآيات دون منهج، وإنما يعني أن العلم الذي يطلب لا بد أن يكون أصله صحيحا، ومصدره موثوقا، وطريقته صحيحة، والطريق الأول للوصول العلم إلينا هو السماع؛ فأسمع العلم وأنا مهيئ له، سواء كان سماعي دليلا أو فائدة، ثم ينتقل العلم إلى العقل فيكون تفكرا، وإلى القلب فيكون تدبرا، ثم تتشرح النفس وتتحرك للعمل.

الكتاب والعالم والصاحب

وهناك ثلاثية أخرى لا يبنى العلم بناء صحيحا إلا بالظفر بها: الكتاب النافع، والعالم الناصح، والصاحب المذاكر؛ فالإنسان قد يقضي حياته مع كتب نفعا قليل، وقد يلتقي بالمنتسبين إلى العلم ولا يوفق إلى العالم الراسخ الناصح، وقد يجلس مع زملائه وأصحابه في مجالس العلم، لكن للمجادلة والمشاغبة لا للحوار والمذاكرة؛ فيضيع العلم ولا يظفر طالب العلم بشيء، فطالب العلم بحاجة إلى كتاب يهديه إلى العلم النافع، وعالم يرشده ويصبره، وصاحب يعينه على المذاكرة والتحصيل.

الدليل وطريق الانتفاع

ثم تأتي ثلاثية أخرى من أعظم ما ينبغي أن يعتني به طالب العلم.

أولها: الظفر بالدليل الهادي إلى الحق؛ فالطالب سيقرا أدلة وأقوالا ونصوصا كثيرة، ويلتقي علماء، ويستمع إلى المواد العلمية ويحضر المجالس، والمهم أن يظفر من ذلك كله بالدليل الهادي إلى الحق.

الميراث

بين الحق والخصومة

إعداد: وائل سلامة

تُعَدُّ الموارِيث من أكثر أبواب المعاملات التي جاء بيانها في القرآن الكريم تفصيلاً ودقة؛ فلم يترك الله سبحانه وتعالى - استحقاقها للأعراف والأهواء، بل حدّد الحقوق والأنصبة، فقال -تعالى-: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾

(النساء: ١١)؛ تأكيداً أن الميراث حق شرعي ثابت،

لا منحة من أحد ولا مجال فيه للمجاملات

العائلية، ومع هذا الوضوح، تظل نزاعات

التركات من أشد الخلافات الأسرية

أثراً؛ لتداخل عوامل شرعية

ومالية ونفسية واجتماعية،

قد تبدأ جذورها قبل وفاة

المورث، ثم تكشفها لحظة

القسمة، فيتحول المال من

حق ينتفع به الورثة إلى سبب

للخصومة وقطيعة الأرحام،

ومن هنا يبرز السؤال: لماذا

يقع النزاع مع وضوح الحقوق؟

وكيف يمكن الوقاية منه قبل

أن تتسع آثاره؟

● الوقاية من النزاع تبدأ في حياة المورث بالعدل والوضوح والتوثيق وتنظيم الحقوق

• نزاعات التركات تتدخل فيها أسباب شرعية ومالية ونفسية واجتماعية



• الاستئثار بإدارة التركة أو منافعتها دون اتفاق وشفافية يفتح باب النزاع بين الورثة

• حرمان المرأة من الميراث أو الضغط عليها للتنازل نوع من أنواع الاعتداء على الحقوق

درجة القرابة والجهة والتركيب الفعلي للورثة، كما أن أنصبة الموارث في أصلها أحكام شرعية توقيفية، فلا ينبغي ردها إلى تعليل اجتماعي واحد كالحاجة أو القدرة المالية.

أسباب النزاع في التركات

لا تنشأ نزاعات الميراث من سبب واحد، بل تتدخل فيها عوامل شرعية ومالية واجتماعية ونفسية، كثيراً ما تبدأ جذورها قبل وفاة المورث، وتزداد حدة هذه النزاعات مع غياب التوثيق، وتأخر القسمة، والجهل بالحقوق الشرعية، وتراكم الخلافات الأسرية.

1 الجهل بأحكام الموارث

قال رسول الله ﷺ : طلب العلم فرضة على كل مسلم لذلك فإن من أبرز أسباب النزاع ضعف المعرفة بأحكام الميراث، أو تلقيها من الأعراف الاجتماعية بدل الرجوع إلى أهل العلم والاختصاص، فقد يعتقد بعض الناس أن الابن الأكبر أحق بإدارة التركة، أو أن من خدم والديه يستحق تلقائياً نصيباً زائداً، أو أن المرأة المتزوجة من رجل ميسور لا حاجة لها إلى

الميراث في الإسلام

يقوم نظام الميراث في الإسلام على تشريع إلهي محكم، تولى الله - سبحانه وتعالى - في القرآن الكريم بيان جانب كبير من أنصبة وأحكامه، وجاءت السنة والفقه الإسلامي ببيان بقية أحكامه؛ فلا يجوز إخضاع أصل الحقوق المقررة فيه للأعراف المخالفة للشرع أو لرغبات أفراد الأسرة، ويثبت الإرث عند تحقق سببه وتوافر شروطه وانتفاء موانعه، ويأخذ أصحاب الفروض أنصبتهم المقدرة، ويأخذ العصبة ما يستحقونه وفق أحكام الفرائض. وقد جعل القرآن هذه الأحكام من حدود الله، فقال - سبحانه - بعد بيان أنصبة الموارث: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ (النساء: ١٣)، وقد قرر الإسلام أصل الاستحقاق للرجال والنساء، وال كبار والصغار، بل وللجنين إذا تحققت شروط إرثه، وأبطل ما كان معروفاً في بعض أعراف الجاهلية من حرمان النساء والصغار من الميراث.

ولا يصح اختزال فلسفة الموارث في قاعدة أن المرأة ترث نصف الرجل؛ فهذه صورة محددة من صور الميراث، وليست قاعدة مطردة في جميع المسائل؛ إذ تتغير الأنصبة باختلاف

ثقافة الميراث تحتاج إلى تصحيح

من أهم وسائل الوقاية تصحيح بعض المفاهيم الاجتماعية؛ فمطالبة الوارث بحقه ليست طمعاً، وتوثيق الأموال ليس سوء ظن، وقسمة التركة لا تعني تضريق الأسرة، وحق المرأة ليس منة من أحد، كما أن إدارة المال المشترك أو خدمة الوالدين لا تمنح صاحبها حقاً زائداً في الميراث من تلقاء نفسها. وفي المقابل، لا تسوغ المطالبة بالحق الإساءة أو قطع الرحم؛ فالعدل والإحسان لا يتعارضان، ويمكن حفظ الحقوق مع بقاء الود وصلة الرحم.

• من أبرز أسباب الخصومات ضعف التوثيق ولا سيما في الديون والهبات والأموال المشتركة



3 غموض الملكيات واختلاط الأموال

من أكثر الأسئلة إثارة للنزاع بعد الوفاة: ماذا كان يملك المتوفى فعلاً؟ قد تختلط أموال المتوفى بأموال شركته، أو يسجل عقاراً باسم أحد أبنائه، أو يعمل الابن سنوات في مشروع أبيه دون عقد يحدد هل هو موظف أم شريك، أو تسهم الزوجة في شراء منزل الأسرة دون توثيق، أو يحتفظ أحد الأبناء بأموال لوالده، وعند الوفاة تبدأ الأسئلة: هل العقار ملك للأب أم للابن؟ هل المال الذي حصل عليه الابن هبة أم قرض؟ هل مساهمة الزوجة كانت تبرعاً أم مشاركة في الملكية؛ ولهذا فالتوثيق ليس دليلاً على انعدام الثقة، بل وسيلة لحمايتها بعد غياب أصحاب العلاقة.

4 الديون غير الموثقة

قد يكون للمتوفى ديون على أقاربه أو شركائه، وقد تكون عليه ديون لا يعلم بها الورثة، وقد يقول أحد الأبناء: «هذا المال أعطانيه أبي»، بينما يقول إخوته: «بل أقرضك إياه»، والفارق بين الهبة والقرض هنا قد يغير قيمة التركة وحقوق الورثة؛ لذلك فإن

ميراثها، أو أن من أقام سنوات طويلة في بيت والديه أصبح البيت حقاً له، وكلها تصورات قد تتحول إلى نزاع عندما تقدم الأعراف والمشاعر على الحكم الشرعي.

2 تأخير تقسيم التركة

من أكبر أسباب النزاع بقاء التركة سنوات طويلة دون قسمة؛ إذ يموت الأب وتظل العقارات والشركات والأموال مشتركة بحجة «الحفاظ على اجتماع الأسرة»، ثم يموت أحد الورثة قبل القسمة، فينتقل نصيبه إلى ورثته، وربما يموت غيره، فتتشابك التركات وتتعدد طبقات الورثة، وهذه الصورة تعرف في علم الفرائض بـ«المناسخات» عندما يموت وارث قبل قسمة التركة، فينتقل نصيبه إلى ورثته وفق الأحكام الشرعية، ومع مرور الزمن قد تضع المستندات، وتتغير قيمة العقارات، ويتعدد المستفيدون، ويختلف الورثة حول من أنفق ومن انتفع ومن أدار الأموال. ومن ثم فإن تأخير القسمة دون مصلحة معتبرة ورضا أصحاب الحقوق قد يحول مسألة بسيطة إلى ملف بالغ التعقيد.

ابن باز: تأخير توزيع المال إلى ما بعد الوفاة أكمل وأحوط



سئل الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله- عن الذين يقومون بتوزيع التركة أثناء الحياة؛ لأنه يرى المصلحة في ذلك للأبناء فقال: لا حرج في ذلك إذا وزعت أمواله بين أولاده لا حرج، لكن الأفضل أن يُبقي لنفسه من ماله ما يسد حاجته؛ فقد يحتاج إليه، وقد يشح عليه أولاده، وتأخير توزيع المال إلى ما بعد الوفاة أكمل وأحوط؛ لأن الأحوال قد تختلف وقد تتغير، كونه يبقي ماله في يده حتى يموت ويوصي بما أحب من الثلث أو أقل فلا بأس، هذا هو أحوط له، قد يقسم المال بين أولاده ثم يندم لعدم قيامهم بما يلزم من جهة حقه.

• من أبرز أسباب النزاع بين الورثة الجهل بأحكام الميراث وتغليب العادات



• ابن باز: الأفضل للإنسان أن يُقيِّم لنفسه من ماله ما يسد حاجته فقد يحتاج إليه وقد يشتر عليه أولاده وتأخير توزيع المال إليه ما بعد الوفاة أكمل وأحوط

6 الوصايا غير المنضبطة

قد تتحول الوصية من وسيلة للبر والإحسان إلى سبب للنزاع إذا لم تضبط بأحكام الشرع؛ كأن تكون غامضة، أو غير موثقة، أو تتجاوز حدودها الشرعية، أو يراد بها الإضرار ببعض الورثة؛ ولهذا فكل من أراد كتابة وصية تتعلق بأموال ذات قيمة ينبغي أن يتأكد من سلامتها الشرعية والقانونية، وأن تكون واضحة لا تحتمل تأويلات متعارضة بعد وفاته، ويمكن توثيقها عند مكتب محاماة والإشهاد عليها.

7 الشركات العائلية والعمل مع الوالد

من أعقد أنواع التركات المعاصرة الشركات العائلية؛ فقد يعمل الابن مع أبيه عشرين أو ثلاثين سنة، ثم يموت الأب دون أن يكون معلوماً: هل الابن شريك في الشركة أم موظف فيها؟ وهل ما أخذه خلال السنوات راتب أم أرباح؟ وهل ساهم بماله في رأس المال؟ وتزداد المشكلة عندما تكون أموال الأسرة والشركة متداخلة،

توثيق الديون، ولا سيما داخل الأسرة، من أهم وسائل منع النزاع.

5 الهبات غير المنضبطة

قد يبذر الأب -من حيث لا يقصد- أسباب النزاع بين أبنائه في حياته، حين يخص بعضهم بعطايا كبيرة دون مراعاة الحكم الشرعي أو دون توثيق طبيعة العطاء، وقد جاءت السنة النبوية بالأمر بالعدل بين الأولاد في العطية، وثبت في قصة النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- قول النبي ﷺ: «اتقوا الله واعدوا بين أولادكم»، والتفاصيل المتعلقة بكيفية العدل وبعض صور الحاجة والنفقة والهبة محل بحث وتفصيل عند الفقهاء، ولذلك فالتصرفات المالية الكبيرة بين الوالد وأولاده ينبغي ألا تبنى على الاجتهاد الشخصي وحده، بل يُرجع فيها إلى أهل العلم، خصوصاً إذا كان من شأنها أن تؤثر في العلاقات والحقوق المستقبلية.

ابن عثيمين: توزيع الميراث قبل الوفاة ليس بصحيح

ثالثاً: أنه إذا قسمه بينهم فربما يوفق أحدهم فيما أخذه فيتجرب به ويزداد وينمو ويكون عند الموت ما بيده أكثر مما بيد الورثة الآخرين فيوقع هذا في قلوبهم شيئاً، وإن كان هذا ليس له أثر، ولا ينبغي أن يوقع لكن لا بد أن يوقع، فلذلك نرى أن الأولى أن يبقى الأمر على ما شرعه الله -عز وجل- وأن يبقى المال في ملك صاحبه ما دام حياً وألا يُقسَّم بين الورثة إلا بعد وفاته؛ لأن الميراث إنما يستحقه الورثة بعد موت المورث.



كما سئل الشيخ: محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- عن هذه المسألة فقال: يقول العلماء: لا بأس للمريض أن يوزع تركته على ورثته على حسب الميراث، لكن هذا غلط وليس بصحيح. أولاً: لأنه تعجل شيئاً لم يكن، والله -عز وجل- يقول في الميراث: «وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ» (النساء: ١٢) والإنسان ما دام حياً فلم يترك شيئاً. ثانياً: أنه ربما يموت بعض ورثته قبله، قد يكون هذا مريضاً مدنفاً قد قرب أجله، وله ورثة ثم هؤلاء الورثة يصابون بحادث بين عشية وضحاها، فينقلب الوارث موروثاً.

• آثار نزاعات التركات لا تقف عند المال بل قد تؤدي إلى القطيعة وانتقال الخصومة إلى الأبناء

أنواع الظلم في الميراث والتحايل لأكل حقوق الورثة

تتعدد أنواع الظلم والتحايل في قضايا الميراث، وقد يلجأ بعض الورثة إلى وسائل خفية للاستئثار بالتركة أو الانتقاص من حقوق الآخرين، مستغلين الثقة أو الجهل أو ضعف بعض الورثة. ومن أبرز هذه الأنواع:

أولاً: استغلال الوكالات؛ حيث يقوم بعض الورثة باستغلال الوكالات التي منحها لهم المورث ووثق بهم فيها، فيستحوذون من خلالها على بعض الأموال، أو يخفونها، أو ينقلونها إلى حسابات أخرى بقصد الخداع والتمويه والاستئثار بها دون بقية الورثة.

ثانياً: إخفاء بعض أموال التركة؛ تعتمد بعض الورثة إخفاء ما تركه المورث من أموال أو ممتلكات، وعدم الإفصاح عن حقيقة التركة لبقية الورثة؛ للاستئثار بجزء منها، وفي ذلك خيانة للأمانة وأكل لحقوق الآخرين.

ثالثاً: استغلال جهل بعض الورثة بقيمة العقارات؛ استغلال جهل بعض الورثة بأسعار العقارات وقيمتها الحقيقية، فيشتريها منهم أحد الورثة بثمن بخس، أو يتحايل على بيعها لأشخاص بينه وبينهم باتفاق مسبق؛ للإضرار ببقية الورثة أو الاستئثار بجزء من قيمتها.

رابعاً: إخفاء الوصية أو ادعاء ديون غير حقيقية؛ إخفاء الوصية عن الورثة إذا لم تكن فيها مصلحة لمن أخفاها، أو ادعاء وجود ديون على المورث يجب سدادها من التركة، بالتواطؤ مع آخرين أو الاستعانة بشهود زور؛ بقصد اقتطاع جزء من أموال التركة بغير حق.

خامساً: إسقاط حقوق بعض الورثة بادعاءات باطلة؛ محاولة إسقاط حقوق بعض الورثة بادعاءات لا تستند إلى حقيقة، كادعاء أن أموالاً أعطاه المورث لأحد الورثة في حياته كانت قرضاً أو للمشاركة في تجارة ونحو ذلك، مع أنها قد تكون مرتبطة بمصالح أو أعمال تخص المورث نفسه، وقد يصل الأمر إلى الاستعانة بشهود زور لإثبات تلك الادعاءات والإضرار بالوارث المستحق.

• ابن عثيمين: الأولاد أن يبقى الأمر على ما شرعه الله عز وجل وأن يبقى المال فيه ملك صاحبه ما دام حياً وألا يُقسَّم بين الورثة إلا بعد وفاته لأن الميراث إنما يستحقه الورثة بعد موت المورث

أو تكون أصول تجارية مسجلة باسم بعض أفرادها، ولهذا تحتاج الشركات العائلية إلى فصل واضح بين الملكية والإدارة والعمل، وتحديد حصة كل طرف بعقود ووثائق لا بالافتراضات العائلية.

8 حرمان المرأة من حقوقها

من أشد الظلم حرمان المرأة من حقها الشرعي في الميراث أو الضغط عليها حتى تتنازل عن نصيبها، ولا سيما في البيئات التي ترى أن انتقال العقار إليها يعني انتقاله إلى أسرة زوجها، لكن القرآن قرر حق المرأة بوضوح: ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ﴾، ووصفه بأنه ﴿نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ﴾، وقد يتنازل الوارث البالغ الرشيد عن شيء من حقه بعد ثبوته ومعرفته به وفق الضوابط الشرعية، لكن ينبغي أن يكون ذلك عن رضا حقيقي؛ فالفرق كبير بين تنازل اختياري، وتنازل تفرضه الضغوط الأسرية والخوف من القطيعة والاتهام بالطمع.

9 الاستئثار بالتركة ومنافعها

قد يتولى أحد الورثة إدارة عقار أو شركة أو أموال مشتركة، ثم يطول الزمن حتى يتعامل معها وكأنها ملك خاص له، وقد يسكن وارث منزلاً مشتركاً، أو يحصل على إيجارات عقار، أو يدير متجرًا دون حساب واضح مع الآخرين، والمشكلة ليست في الإدارة نفسها، بل في غياب الاتفاق والشفافية. فمن يتولى إدارة المال المشترك ينبغي أن تكون صلاحياته معلومة، والإيرادات والمصروفات موثقة، وأي مقابل يستحقه على عمله محددًا بطريقة مشروعة وواضحة.

10 الخلاف على تقييم الأصول

قد يتفق الورثة على الأنصبة ويختلفون في قيمة الممتلكات؛ فيرى أحدهم أن العقار يساوي مبلغاً، بينما يراه الآخر أعلى

● تأخير تقسيم التركة يزيد النزاع تعقيداً لتعدد الورثة وتعاقب الوفيات وتداخل الحقوق



مسؤولية شرعية وأسرية

إن أخطر ما تكشفه نزاعات التركات أن المال قد ينتهي بالقسمة، بينما تبقى آثار الخصومة سنوات طويلة؛ ولذلك لم تكن الوقاية منها مسألة مالية فحسب، بل مسؤولية شرعية وأسرية تبدأ بالعدل والوضوح والتوثيق في حياة المورث، وتستمر بعد وفاته بحفظ الحقوق والشفافية وعدم تعطيل القسمة، وكلما كانت الحقوق واضحة، والذمم موثقة، والنفوس بعيدة عن الطمع والظلم، كان الميراث أقرب إلى مقصده في إيصال الحقوق إلى أصحابها، وأبعد عن أن يصبح باباً للقطيعة والنزاع؛ فالنجاح الحقيقي ليس أن يخرج كل وارث بنصيبه من المال فحسب، بل أن يأخذ حقه من غير ظلم، وتبقى للأخوة مكانتها وللرحم صلتها؛ فالأموال تُقسَم، أما الأرحام فلا ينبغي أن تُقسَم معها.

بكثير، خصوصاً إذا أراد أحد الورثة شراء حصص الآخرين، وهنا يكون اللجوء إلى خبراء تقييم مستقلين أكثر عدلاً من ترك تقدير القيمة لأحد أطراف النزاع.

11 العاطفة المرتبطة ببيت الأسرة

بيت الوالدين ليس عند الأبناء عقاراً مجرداً؛ بل ذاكرة للأسرة؛ ولذلك قد يرفض بعض الورثة بيعه، بينما يحتاج آخرون إلى نصيبهم، والحل يكون بالبحث عن خيارات تحفظ الحق والذكرى معاً: شراء أحد الورثة حصص الباقين، أو استثمار العقار باتفاقهم، أو تأجيل التصرف مدة معلومة برضاهم، أما تحويل الذكريات إلى مبرر لحبس حقوق الآخرين إلى أجل غير معلوم فلا يحل المشكلة، بل يؤجلها.

12 تدخل الأزواج والأقارب

قد يبدأ الخلاف بين أخوين ثم يتحول إلى خصومة بين عائلتين، حين تتسع دائرة المتدخلين ويتلقى كل طرف رواية مختلفة، ومع الوقت يرث الأبناء خصومة آبائهم تجاه أعمامهم وعماتهم، فتتقل المشكلة من خلاف مالي قابل للحل إلى قطيعة اجتماعية، ولهذا من الحكمة إبقاء دائرة النزاع في أضيق نطاق، وعدم نقل تفاصيل الخصومة إلى الأبناء أو تحويل المجالس العائلية إلى ساحات لتبادل الاتهامات.

سبل الوقاية من النزاع في الميراث

- تعزيز الوعي الشرعي بأحكام المواريث، وتصحيح المفاهيم والأعراف المخالفة.
- توثيق الممتلكات والديون والهبات والشراكات والتصرفات المالية المهمة.
- الفصل بين الملكيات الشخصية والعائلية والتجارية، ولا سيما في الشركات العائلية.
- عدم تأخير تقسيم التركة، والمبادرة إلى حصر الورثة والأموال والحقوق والالتزامات.
- تحقيق الشفافية بين الورثة، وإتاحة المعلومات والمستندات لأصحاب الحقوق.
- منع التصرف الفردي في الأموال المشتركة دون اتفاق يحفظ حقوق الورثة.
- الاستعانة بأهل الاختصاص الشرعي والقانوني والمالي عند الحاجة.
- تفعيل الصلح العادل بعد معرفة الحقوق، بعيداً عن الإكراه والضغط العائلية.
- الحفاظ على صلة الرحم، وألا تتحول المطالبة بالحقوق إلى خصومة تتوارثها الأجيال.
- يجب على الابن الذي كان يعمل مع أبيه في حياته أن يكون صادقاً في بيان موقفه من مال أبيه بعد وفاته.

فقه الممكن والمتاح

وائل سلامة

المصالح صيانة لما هو أعظم منها، على ألا يتحول تقدير المآلات إلى ذريعة لتعطيل الواجبات أو تمييع الثوابت.

خامساً: التدرج في الإصلاح؛ من سنن الإصلاح أن التغيير الحقيقي يحتاج إلى زمن، وأن بناء القناعات يسبق تغيير السلوك؛ وقد قالت عائشة -رضي الله عنها-: «إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام»؛ فالداعية الحضيف لا يستعجل قطف الثمار، ولا يقيس النجاح بسرعة الاستجابة وحدها، بل برسوخ الأثر واستدامته.

سادساً: الواقعية لا تعني التنازل عن المبادئ؛ ينبغي التمييز بين مرونة الوسائل وثبات الأصول؛ فليس كل ما تسمح به الظروف مقبولاً لمجرد إمكان تحقيقه، كما أن تعذر بعض صور العمل لا يعني التخلي عن غاياته؛ فالحكمة توظيف المساحات المتاحة دون تضريط في أصل، أو تجاوز لحق، أو تسويغ لحظور باسم المصلحة.

سابعاً: صناعة الممكن بدل الاكتفاء بانتظاره؛ لا يقتصر العمل الدعوي على استثمار الفرص القائمة، بل يتجاوز ذلك إلى توسيع دائرة الممكن بالتأهيل والتخطيط، وبناء الشراكات وتنمية الكفاءات؛ فكثير مما يبدو اليوم بعيد المنال قد يصبح غداً متاحاً إذا أحسن إعداد أسبابه؛ وشتان بين من ينتظر تحسن الظروف ليبدأ، ومن يبدأ بما يملك ليُسهم في تحسين الظروف.

وأخيراً.. إن فقه العمل الدعوي يقوم على حسن الوصل بين المتاح والمأمول؛ فلا نحتقر قليل الخير لتعذر كثيره، ولا نرضى بالقليل مع القدرة على المزيد، والحكمة أن نعمل بما نستطيع، ونسعى إلى ما ينبغي، ونستعين بالله دائماً فيما نقدر عليه أو نعجز عنه.

من الإشكالات التي تواجه العمل الدعوي، أن ينشغل بعض العاملين بالمأمول فيزهدوا في المتاح، أو يركنوا إلى حدود الممكن؛ فتضيق تطلعاتهم وتضعف همهم، وكلا المسلكين يُخلّ بميزان الإصلاح؛ فالمأمول بلا عمل أمنيات، والمتاح بلا رؤية يحول دون بلوغ الغايات، ومن هنا، ينبغي استحضار عدد من المعاني المهمة لتصحيح الفهم وتقويم المسار.

أولاً: فقه الاستطاعة؛ من رحمة الشريعة أنها ربطت التكليف بالقدرة؛ قال -تعالى-: «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ» (التغابن: ١٦)، وقال النبي -ﷺ-: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»؛ فالعجز عن بلوغ الكمال لا يسقط واجب السعي إلى الممكن، وتعذر بعض الخير لا يسوغ ترك ما تيسر منه، وكما قيل: «ما لا يدرك كله لا يترك جله».

ثانياً: الممكن ليس نقيض المأمول؛ فالممكن هو الخطوة الأولى لبلوغ المأمول؛ والأهداف الكبيرة لا تتحقق دفعة واحدة، ومن أحسن توظيف الممكن، اقترب من الوصول للمأمول؛ والبدايات المتاحة، وإن بدت محدودة اليوم، قد تفتح الطريق لإنجازات أوسع وأفاق أبعد غداً.

ثالثاً: فقه الأولويات؛ ميادين الخير ليست في مرتبة واحدة، ولا تتساوى المصالح في أثرها ومآلاتها؛ ومن الفقه توجيه الطاقات المحدودة إلى ما تعظم مصلحته وتشتد الحاجة إليه، وتقديماً ما لا يحتمل التأخير على ما يسعه الانتظار؛ فالحكمة ليست في كثرة المشروعات، بل في حسن اختيارها وعمق أثرها.

رابعاً: اعتبار المآلات؛ فليس كل خير يُطلب بكل وسيلة؛ قد يكون المقصد مشروعاً، لكن تترتب على بعض وسائله مفسدة تربو على مصلحته؛ وهنا تظهر أهمية النظر في مآلات الأفعال قبل الإقدام عليها؛ فقد يكون تأخير بعض

الكذب مصدر الخطايا



نستعيد في هذه السلسلة نماذج من مقالات الشيخ عبدالله السبت؛ توثيقاً لمسيرته الدعوية، وإطلالة على أبرز القضايا التي تناولها بقلمه، واليوم مع مقال: الكذب مصدر الخطايا، وقد نشر في مجلة المجتمع عدد: ٢٥٧ بتاريخ: ١٩٧٥/٧/٨م.

كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها: إذا اتّمن، خان وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر».

الكذب مصدر الشرور

فما من شر إلا والكذب مصدره ومعين عليه؛ ولذلك جعله الرسول -ﷺ- هادياً إلى الفجور، ففي الحديث الصحيح الذي قال فيه: «إياك والكذب! فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»، ومن هذا الحديث نستطيع أن نفهم:

● أن الكذب هادٍ إلى الفجور، وهو أول خطوات النار، أعاذنا الله منها.

● أن الرجل عندما يكذب مرة وأخرى؛ فإنه يستمرئ الكذب ويصبح عادة له وديناً.

● أنه يصبح بعد ذلك صفة لازمة لا تنفك عنه، وعند ذلك يفقد الشخص وضعه في المجتمع السليم وعندما يكثر هذا الصنف تنعدم الثقة وهي أساس البناء، فيتفكك

تكلم الناس عن الصدق والكذب وكتبوا فيهما، فما الصدق؟ وما الكذب؟ الصدق قول الحق والكذب خلافه؛ فالصدق ظاهرة تعني وجود الثقة في الأمة، والكذب دال على خلافه، ومن أول مظاهر التدني والانحدار في الأمة انتشار ظاهرة الكذب واختفاء ظاهرة الصدق، والإسلام بوصفه ديناً أنزله الله -سبحانه وتعالى- ليكون في التمسك به والعمل بأحكامه سعادة الدنيا وعمارتها، وكذلك الآخرة.

موقف فاضل

وقد وقف الإسلام من هذه الظاهرة - أي: الكذب - موقفاً فاضلاً؛ إذ عدّ من تحلّى بهذه الخصلة ليس مسلماً كاملاً؛ إذ المسلم كما عرفه الرسول -ﷺ- بأنه من سلم المسلمون من لسانه ويده والكاذب لم يسلم المسلمون منه؛ ولذلك جعله الرسول -ﷺ- من زمرة المنافقين؛ لأنهم يقولون ما لا يبطنون فنص بحديث البخاري: «أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن

• وقف الإسلام من ظاهرة الكذب موقفاً فاصلاً إذ عَدَّ من اتصف بهذه الصفة ليس مسلماً كاملاً

• على المسلم أن يعلم أنه يحرم عليه نقل أي خبر إلا بعد التأكد منه والتدقيق فيه وإلا آل عليه إثمه وتحمل مسؤوليته

وكم كذب ممن تظنهم الناس ثقات، والذي أوقع الناس في هذا أن التوثيق أصبح الآن لا يُعتد به، وذلك أن كثيراً من الموثقين لا يعرفون من يوثقون إلا مجرد لقاء عابر فتجده يكيل له الشاء والتوثيق، ومن هنا فلا بد من التدقيق في التوثيق، فليس كل موثق يقبل توثيقه، وهذه قاعدة ثابتة عند أهل الحديث، وعلى المسلم أن يعلم أنه يحرم عليه نقل أي خبر إلا بعد التأكد منه والتدقيق فيه، وإلا آل عليه إثمه وتحمل مسؤوليته، وبذلك يقول الرسول -ﷺ-: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع».

فاحفظ هذا؛ فإنه لك نافع؛ فقد تقع في غيبة إنسان والكذب عليه دون علم، واعلم -رحمنا الله وإياك- أن نقلك للخبر الذي يوافق هواك قد يكون كذباً، وتذكر قوله: «هل يكذب الناس على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم»، وتذكر قوله -تعالى-: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾.

وكان ذلك الميل والتعصب غطاءً على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص، فتقع في قبول الكذب ونقله.

الأسباب المقتضية للكذب

من الأسباب المقتضية للكذب الثقة بالناقلين، ومنها توهم الصدق وهو كثير، وإنما يجيء في الأكثر من جهة الثقة بالناقلين، وكثير من الناس لا يتصور أن يقدم الرجل الثقة بزعمهم على الكذب،

بـ«الشيخ» يقف في المسجد واعظاً ناهياً عن الكذب ومحذراً الناس منه، وهو أثناء نهيه يكذب في الحديث، وإلى هؤلاء نسوق قوله -ﷺ-: «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»، وقوله -ﷺ-: «من حدث بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»، وكل بلية جاءت على المسلمين أصلها الكذب، ولقد دخلت الأحاديث المكذوبة والضعيفة كتب الفقهاء، والتخلص منها وإظهار السليم إلى الناس عبء على الأمة وواجب.

والأخبار - سواء منها ما كان عن رسول الله أو عن غيره - احتمال تطرق الكذب إليها وارد، ولذلك يقول ابن خلدون: والكذب متطرق للخبر بطبيعته، وله أسباب تقتضيه، ومن هذه الأسباب التعصب للأراء والمذاهب؛ فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمهيط والنظر حتى نتبين صدقه من كذبه، وإذا خامرها تعصب لرأي أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة،

أنواع معاصرة للكذب

- الكذب في السيرة الذاتية والشهادات: بإضافة خبرات أو مؤهلات غير حقيقية، أو تزوير شهادات ومستندات للحصول على وظيفة أو منفعة؛ وهذا يجمع بين الكذب والغش وأكل الحقوق بغير حق.
- الكذب بالأعذار والمسوغات: كاختلاق أعذار غير صحيحة لتسويق التأخر أو التقصير أو الغياب، حتى يصبح الكذب وسيلة سهلة للهروب من المسؤولية بدلا من الاعتراف بالخطأ وتصحيحه.
- الكذب في المحتوى المصطنع: ومن صورته الحديثة استخدام التقنيات الرقمية والذكاء الاصطناعي في تركيب الصور أو الأصوات أو المقاطع ونسبتها إلى أشخاص لم يقولوها أو يفعلوها، ثم تداولها على أنها حقيقة؛ وهو أشد خطرا حين يؤدي إلى تشويه السمعة أو إثارة الفتن أو تضليل الناس.

- الكذب عبر وسائل التواصل: بنشر الأخبار والمعلومات دون تثبت، أو إعادة إرسال الشائعات والمقاطع المضللة؛ وقد قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات: ٦)، وقال -ﷺ-: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع» رواه مسلم.
- تزييف الصورة الشخصية: بأن يصنع الإنسان لنفسه في العالم الرقمي صورة لا تمثل واقعه، فيدعي إنجازات أو مكانة أو حياة لا يملكها، طلباً للإعجاب أو الشهرة. وليس المقصود مجرد إظهار الإنسان جوانب جميلة من حياته، وإنما تعمد صناعة صورة كاذبة وخداع الآخرين بها.
- الكذب في الإعلانات والتجارة: بالمبالغة في مزايا السلعة، أو إخفاء عيوبها، أو تقديم تقييمات وتجارب غير حقيقية للتأثير في المشتري. وقد قال -ﷺ-: «من غشنا فليس منا» رواه مسلم، وقال في المتبايعين: «فإن صدقا وبيننا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما» متفق عليه.

إثبات صفات الله بلا تشبيه ولا تعطيل

الشيخ: أحمد قبلان العازمي

حائية ابن أبي داود

الوقف الرابعة

نواصل ما بدأناه من شرح أبيات حائية ابن أبي داود -رحمه الله-، ونقف اليوم مع قوله:

وكلتا يديه بالفواضل تنفج
بلا كيف جل الواحد المتمدح
فتفج أبواب السماء وتفتج
ألا مستمنح خيراً ورزقاً فيمنح
ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا

وقد ينكر الجهمي أيضاً يمينه
وقل ينزل الجبار في كل ليلة
إلى طبق الدنيا يمن بفضلته
ألا مستغفر يلقي غصوراً
روى ذلك قوم لا يرد حديثهم



عظمة الخالق لا تقاس بالمخلوق

قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ (الزمر: ٦٧)، وهذه الآية تفتح للقلب باباً عظيماً في معرفة جلال الله -سبحانه-؛ فهذه الأرض والسموات وما فيها من مخلوقات هائلة لا يجوز أن تكون مقياساً نقيس به صفات الخالق -جل وعلا-، ومن هنا كان الأصل أن نثبت لله ما أثبتته لنفسه، مع القطع بأنه -سبحانه- لا يماثل خلقه في ذاته ولا في صفاته، وقد وردت النصوص في ذكر يدي الله -تعالى-، وجاء في الحديث: «وكلتا يديه يمين»، والمقصود نفي النقص عن صفاته -سبحانه-؛ فإن صفاته كلها صفات كمال، لا يلحقها ما يلحق صفات المخلوقين من ضعف أو نقص.

النزول الإلهي كما يليق بجلاله

ثم ينتقل الناظم إلى صفة أخرى فيقول:

وقل ينزل الجبار في كل ليلة

بلا كيف جل الواحد المتمدح

هذا الباب بدرجات متفاوتة، فالجهمية اشتهر عنهم نفي الأسماء والصفات، ثم جاءت المعتزلة فأثبتوا الأسماء ونفوا الصفات، كما أثبتت طوائف أخرى بعض الصفات ونفت غيرها، وكان منهج السلف ثابتاً راسخاً قائماً على إثبات ما جاء في الكتاب والسنة من غير خوض في الكيفية، مع تنزيه الله -تعالى- عن مماثلة خلقه.

إثبات صفة اليدين لله -تعالى-

يقول الناظم:

وقد ينكر الجهمي أيضاً يمينه
وكلتا يديه بالفواضل تنفج

أي: تجود وتعطي؛ فالله -سبحانه- كريم واسع الفضل. وصفة اليدين ثابتة في نصوص الكتاب والسنة، ومن أوضح أدلتها قوله -تعالى- لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ (ص: ٧٥)، وجاء في السنة ما يدل على سعة فضل الله وعطائه، ففي الحديث: «يد الله ملأى لا يفيضها نفقة، سحاً الليل والنهار».

يتناول الناظم في هذه الأبيات بعض صفات الله -سبحانه وتعالى-، ومنها صفة اليدين وصفة النزول، على أصل أهل السنة والجماعة في إثبات ما أثبتته الله لنفسه، وما أثبتته له رسوله -ﷺ-، من غير تشبيه ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، والقاعدة الجامعة في هذا الباب قول الله -تعالى-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)؛ ففي أول الآية نفي المماثلة عن الله، وفي آخرها إثبات صفتي السمع والبصر. فكما أن الله سمعاً وبصراً يليقان بجلاله، ولا يشبهان سمع المخلوق وبصره، فكذلك سائر صفاته -سبحانه- تثبت له على الوجه اللائق بكماله وعظمته.

موقف الفرق من صفات الله

وقول الناظم: «وقد ينكر الجهمي أيضاً يمينه» لا يعني أن إنكار الصفات اقتصر على الجهمية وحدهم؛ فقد ظهرت بعدهم فرق وافقتهم في بعض أصول

وطلب الفضل والرزق والمغفرة. ومن هنا تظهر الثمرة التعبدية للإيمان بصفات الله؛ فمعرفة الله بأسمائه وصفاته تزيد القلب محبة وخشية ورجاءً وتعلقاً به -سبحانه-.

التسليم لما صح عن رسول الله -ﷺ-

ويختتم الناظم بقوله:

روى ذاك قوم لا يُردُّ حديثهم

ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا

يشير بذلك إلى أن أحاديث النزول وغيرها من أحاديث الصفات نقلها الأئمة الثقات عن رسول الله -ﷺ-، ومنهج أهل السنة قبول ما صح عنه -ﷺ- والإيمان بما دل عليه، فكما تقبل عنه -ﷺ- أحاديث الصلاة والصيام والحج، فكذلك نقبل عنه بقية أحكام الدين ومنها أمور الغيب كأحاديث الصفات واليوم الآخر، ولم يكن منهج الصحابة -رضي الله عنهم- عند سماع نصوص الصفات أن يضربوا بعضها ببعض أو يقيسوها على صفات البشر، وإنما تلقوها بالإيمان والتسليم مع تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين.

معرفة الصفات تزيد الإيمان

والحديث عن صفات الله له أثر عظيم في حياة المؤمن؛ فإذا علم أن الله يغفر، أكثر من الاستغفار، وإذا علم أنه كريم يعطي، أحسن سؤاله ورجاءه، وإذا علم أنه يفرح بتوبة عبده، أقبل على التوبة ولم يقنط من رحمته، وفي الحديث أن الله أشد فرحاً بتوبة عبده من الرجل الذي يفقد راحلته في أرض مهلكة ثم يجدها؛ وهذا يفتح للمذنب أبواب الرجاء، ويعرفه بسعة رحمة الله وفضله، وهكذا يكون المنهج الصحيح في باب الأسماء والصفات: إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل، وتسليم لما جاء في الكتاب وصح عن رسول الله -ﷺ-؛ تحقيقاً لقوله -تعالى-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.



• **اشتهر عن الجهمية نفي الأسماء والصفات ثم جاءت المعتزلة فأثبتوا الأسماء ونفوا الصفات كما أثبتت طوائف أخرى بعض الصفات ونفت غيرها**

• **منهج السلف ثابت راسخ قائم على إثبات ما جاء في الكتاب والسنة من غير خوض في الكيفية مع تنزيه الله تعالى عن مماثلة خلقه**

وهنا يظهر المعنى الإيماني العظيم في أحاديث النزول؛ فهي ليست باباً للجدل النظري، وإنما باب لمعرفة الله وتعظيمه وحسن الظن به والإقبال عليه، فإذا علم المؤمن أن ربه يدعو إلى الاستغفار والدعاء والسؤال في الثلث الأخير من الليل، كان ذلك باعثاً له على القيام والمناجاة والتوبة

ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الله -تبارك وتعالى- ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل نزولاً يليق بجلاله، فيقول: «من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟».

وهذا الحديث من أعظم النصوص الدالة على كرم الله ورحمته بعباده؛ إذ يفتح لهم أبواب الدعاء والاستغفار والرجاء في هذا الوقت المبارك، ونحن نثبت هذا النزول كما جاء، ولا نشبهه بنزول المخلوق، ولا نخوض في كيفيته؛ لأن كيفية صفات الله لا يعلمها إلا الله.

السؤال عن الكيفية

قد يعترض بعض الناس على صفة النزول بقياسها على أحوال المخلوقين، فيقال: إن هذا القياس من أصله غير صحيح؛ لأن الحديث عن الخالق -سبحانه- لا يُقاس فيه على المخلوق، فإذا ثبت النص أثبتنا ما دل عليه، أما الكيفية فلا نعلمها. وهذا أصل مطرد في صفات الله -تعالى-؛ فنؤمن بقوله -سبحانه-: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥)، ونثبت الاستواء على الوجه اللائق بالله، من غير أن نخوض في كيفيته.

ومن القواعد المهمة في هذا الباب: أن القول في الصفات كالقول في الذات، والقول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر؛ فمن أثبت لله السمع والبصر من غير تشبيه، أمكنه أن يثبت سائر ما ثبت من الصفات بالطريقة نفسها، من غير تمثيل ولا تعطيل.

من كرم الله وتودده إلى عباده

يقول الناظم:

إلى طبق الدنيا يمن بفضله

فتُفرج أبواب السماء وتُفتح

ثم يقول:

ألا مستغفر يلقي غفوراً

ألا مستمنح خيراً ورزقاً فيمنح

من القواعد الفقهية في العمل الخيري الاشتغال بغير المقصود إعراض عن المقصود

د. عيسى القدومي

من القواعد المهمة في ضبط العمل وترتيب الأولويات قاعدة: (الاشتغال بغير المقصود إعراض عن المقصود)، وهي قاعدة تزداد أهميتها في العمل الخيري والوقف؛ لما يحمله القائمون عليه من أمانة عظيمة، تتعلق بحقوق الله وحقوق الخلق، وتتطلب وضوح المقاصد وحسن توجيه الموارد والطاقات، وعدم الانشغال بما يصرف المؤسسة عن رسالتها الأساسية.

المقصد والوسيلة

من أهم الضوابط اللازمة لفهم القاعدة التمييز بين المقاصد والوسائل، فإذا كان مقصد المؤسسة الخيرية إغاثة المحتاجين، فإن جمع التبرعات، والإعلان عن المشروع، وإعداد الميزانية، والتخطيط والتنظيم وسائل لتحقيق هذا المقصد، وكذلك المؤسسة الوقفية؛ مقصدها حفظ الوقف وتنميته وصرف ريعه في الجهة التي حددها الواقف، بينما إدارة العقارات والصيانة والدراسات الاستثمارية والتعاقدات وسائل لتحقيق ذلك. وعليه، لا يدخل الاشتغال بالوسائل في معنى القاعدة ما دامت مرتبطة بالمقصد

وجمع التبرعات ليست في ذاتها مقاصد للمؤسسة الخيرية، لكنها وسائل مهمة لتحقيق رسالتها.

المشكلة ليست في الوسائل

ومن هنا، فالمشكلة ليست في الوسائل، وإنما في أن تتحول الوسيلة إلى غاية، وأن تشغل المؤسسة بالفروع عن الأصول، وبالإجراءات عن الإنجاز، وبكثرة الأنشطة عن تحقيق الأثر، ومن حكمة الشريعة مراعاة «واجب الوقت»؛ فقد يكون أمام المؤسسة عدد من الأعمال المشروعة، لكن تطرأ حاجة عاجلة تستوجب تقديم أحدها على غيره، وهنا يظهر فقه الأولويات وحسن تقدير ما ينبغي تقديمه وما يمكن تأخير.

مفاد القاعدة أن الإنسان قد يكون مطالباً بعمل أو مقصد معين، ثم يشغل عنه بعمل آخر ليس هو المقصود الأصلي؛ فإذا أدى هذا الانشغال إلى ترك المطلوب أو تأخيرته أو تفويته، كان ذلك إعراضاً عنه.

ولا تعني القاعدة أن كل اشتغال بغير المقصود الأصلي مذموم؛ فقد يكون العمل الآخر وسيلة ضرورية لتحقيقه. فـالإدارة والتخطيط والإعلام

● **قاعدة «الاشتغال بغير المقصود إعراض عن المقصود» لا تدعو إلى التقليل من شأن الإدارة أو التخطيط أو الإعلام وسائر الأعمال المساندة وإنما تضع كل وسيلة في موضعها الصحيح**

● **المشكلة ليست في الوسائل وإنما في أن تتحول الوسيلة إلى غاية وأن تنشغل المؤسسة بالفروع عن الأصول وبالإجراءات عن الإنجاز وبكثرة الأنشطة عن تحقيق الأثر**

● **ليس عدد المشروعات والفعاليات وحده مقياساً لنجاح المؤسسة فقد يكون مشروع واحد عميق الأثر ومستدام النفع خيراً من عشرات الأنشطة التي تستنزف الوقت والمال**

استنزفت الوقت والمال دون أثر يتناسب معها أصبحت عائقاً أمام المقصد .

التخطيط دون تنفيذ

التخطيط الاستراتيجي ضرورة مؤسسية، لكن قد تشغل بعض المؤسسات بإعداد الخطط ومراجعتها وتحديثها وإنتاج المؤشرات والتقارير، دون انتقال كافٍ إلى التنفيذ. والمقصود من التخطيط هو الوصول إلى نتائج وأثر ملموس، لا مجرد إنتاج مزيد من الخطط.

طفيان الإعلام على العمل

الإعلام عنصر مهم للتعريف بالمشروعات وتعزيز الثقة وجمع التبرعات، لكنه يظل وسيلة. ففي مشروع كفالة الأيتام مثلاً، المقصود هو تحقيق الرعاية الفعلية لليتيم، وليس إنتاج المواد الإعلامية عنه. وفي الوقف، المقصود حفظ الأصل وتنميته وتحقيق منفعته، لا مجرد الإعلان عنه؛ لذلك ينبغي أن يبقى الإعلام خادماً للأثر لا بديلاً عنه.

تعطيل الأوقاف

قد تمتلك المؤسسة أصولاً وقفية تحتاج إلى صيانة أو ترميم أو إعادة تأهيل واستثمار، ثم تشغل ببرامج أخرى بينما تبقى تلك الأصول معطلة. والوقف ليس مجرد أصل تملكه المؤسسة، وإنما مال محبس لتحقيق منفعة مستمرة؛ لذلك فإن المحافظة عليه وتنميته وتشغيله تدخل في صميم المقصد الوقفي.

تعطيل التبرعات عن مقاصدها

إذا جُمع المال لغرض محدد، فإن إنفاقه في تحقيق هذا الغرض هو المقصود المباشر، ومن هنا تأتي أهمية تصنيف الأموال، والتمييز بين المقيد والمطلق، وربط التبرعات بأغراضها، حتى لا يؤدي الانشغال بمشروعات أخرى إلى تعطيل الأموال عن المقاصد التي جُمعت من أجلها.

إهمال واجب الوقت

قد تطرأ كارثة أو حاجة إنسانية عاجلة، بينما تستمر المؤسسة في برامجها المعتادة

وتؤدي إليه، وإنما يقع الخلل عندما تستقل الوسيلة عن غايتها، أو تستنزف من الأموال والأوقات والطاقات ما يؤدي إلى تعطيل المقصد أو إضعافه.

ضوابط تطبيق القاعدة

حتى لا تُستخدم القاعدة في غير موضعها، ينبغي مراعاة عدد من الضوابط: أولاً: تحديد المقصود بوضوح: فلا يمكن الحكم على عمل بأنه خروج عن المقصود قبل معرفة رسالة المؤسسة وأهدافها ونظامها الأساسي وشروط الواقفين والمتبرعين.

ثانياً: التمييز بين المقصد والوسيلة: فالإدارة والتخطيط والإعلام والتدريب والتوثيق وجمع التبرعات ليست غايات نهائية، لكنها قد تكون ضرورية لتحقيق الغاية.

ثالثاً: النظر إلى أثر الانشغال: فوجود عمل جانبي لا يعني بالضرورة الإعراض عن المقصود، وإنما العبرة بأن يؤدي إلى تعطيله أو تأخيرته أو إضعاف أثره أو استنزاف موارده.

رابعاً: مراعاة الأولويات وواجب الوقت: فقد يكون العمل مشروعاً ومهماً، لكن يوجد ما هو أولى منه وأشد حاجة إلى التقديم، ولا سيما عند وقوع الأزمات والكوارث والحاجات العاجلة.

خامساً: مراعاة طبيعة الأموال: فالأموال الخيرية ليست على درجة واحدة؛ فمنها المطلق، ومنها المقيد بغرض محدد، ومنها الأموال الوقفية المرتبطة بشروط الواقفين؛ ومن ثم يجب توجيه كل مال إلى المقصد الذي خصص له.

تطبيقات في المؤسسات الخيرية والوقفية

الانشغال بالإدارة عن الرسالة

من صور الخلل أن تتوسع المؤسسة في الاجتماعات واللجان والمراسلات والإجراءات، بينما يتراجع الإنجاز المتصل برسالتها الأساسية. فالإدارة وسيلة لتحقيق الرسالة، وليست غاية مستقلة، وإذا

• المؤسسات الخيرية وُجِدت لتنظيم العمل الخيري وتحقيق أهدافه بكفاءة ومهنية والاستفادة من الإدارة الحديثة ومعايير الجودة والإجراءات النظامية والأمنية لتحقيق الغاية الكبرى

نشاط بعيد عن رسالتها الأصلية يمثل صورة واضحة من الاشتغال بغير المقصود. وفي أوقات الكوارث والنوازل تزداد الحاجة إلى فهم هذه القاعدة؛ إذ قد تفرض الظروف على العاملين قرارات عاجلة واجتهادات ميدانية، فلا ينبغي أن يؤدي الخوف المفرط من الخطأ أو التردد في اتخاذ القرار إلى ترك واجب ضروري يتعلق بحفظ الأنفس أو دفع الضرر، ما دام التصرف منضبطاً بما تسمح به الشريعة والأنظمة والصلاحيات.

كل وسيلة في موضعها الصحيح

إن قاعدة «الاشتغال بغير المقصود إعراض عن المقصود» لا تدعو إلى التقليل من شأن الإدارة أو التخطيط أو الإعلام وسائر الأعمال المساندة، وإنما تضع كل وسيلة في موضعها الصحيح، بحيث تبقى خادمة للمقصد ولا تتحول إلى بديل عنه، وتزداد أهميتها في المؤسسات الخيرية والوقفية؛ لأن مواردها أمانات ارتبطت بمقاصد شرعية وإنسانية، وشروط واقفين ومتبرعين، وحقوق مستفيدين، ومن ثم، لا يقاس نجاح المؤسسة بكثرة اجتماعاتها وبرامجها وتقاريرها ونشاطها الإعلامي فحسب، وإنما بقدرتها على تحقيق المقصد الذي أنشئت من أجله، وحسن توجيه مواردها وطاقاتها إليه، فالميزان هو: كل عمل يخدم المقصد فهو من العمل له، وكل وسيلة تستنزف المقصد أو تعطل تحقيقه فهي بحاجة إلى مراجعة وتقويم، وبهذا تتحول القاعدة من معنى فقهي إلى مبدأ عملي في الإدارة الخيرية والوقفية، يعين على ترتيب الأولويات، وحوكمة العمل، وحماية الأمانة، وتحقيق الأثر.



صور أخرى من تطبيق القاعدة

إذا انشغلت المؤسسة الخيرية عن خدمة المحتاجين الذين أنشئت من أجلهم، أو المؤسسة التعليمية عن تعليم طلابها، فقد انصرفت عن مقصدها الأصلي، وكذلك إذا تعرضت المساعدات أو الأصول الوقفية لخطر أو اعتداء، فإن الانشغال عنها بما هو أقل أهمية، مع القدرة على حمايتها، قد يكون تضريباً في واجب الوقت، وإذا كُلف موظف بعمل محدد مقابل أجر ثم تساهل فيه وانشغل بغيره حتى ضاعت المصلحة المقصودة، كان مسؤولاً عن تقصيره وفق الأنظمة واللوائح المنظمة للعمل.

كما أن المؤسسات الخيرية وُجِدت لتنظيم العمل الخيري وتحقيق أهدافه بكفاءة ومهنية، والاستفادة من الإدارة الحديثة ومعايير الجودة والإجراءات النظامية والأمنية لتحقيق الغاية الكبرى وهي إيصال الحقوق إلى أصحابها بأعلى قدر من الدقة وأقل قدر من الأخطاء والأضرار، ومن ثم، فإن تحول المؤسسة الخيرية إلى

دون إعادة ترتيب أولوياتها، فإذا كانت الأنفس معرضة للخطر وكانت المؤسسة قادرة على التدخل، فإن واجب الوقت يقتضي تقديم الإغاثة العاجلة على بعض الأنشطة التي يمكن تأجيلها، ولا يعني ذلك إلغاء البرامج الأخرى، وإنما ترتيبها بحسب الحاجة والأولوية، فالعمل الذي يكون مناسباً في الظروف العادية قد يتأخر عند وقوع ضرورة تستدعي تقديم ما هو أولى.

كثرة الأنشطة وضعف الأثر

ليس عدد المشروعات والفعاليات وحده مقياساً لنجاح المؤسسة؛ فقد يكون مشروع واحد عميق الأثر ومستدام النفع خيراً من عشرات الأنشطة التي تستنزف الوقت والمال ولا تحقق أثراً يوازي تكلفتها، ومن هنا ينبغي أن تنتقل المؤسسات من قياس «حجم النشاط» إلى قياس «حجم الأثر».

القاعدة والحوكمة المؤسسية

يمكن تحويل هذه القاعدة الفقهية إلى أداة عملية في الحوكمة وصناعة القرار؛ بحيث يخضع كل مشروع أو نشاط لسؤالين أساسيين:

ما المقصد الذي يخدمه هذا المشروع؟ وما حجم الموارد التي يستهلكها مقارنة بالأثر الذي يحققه؟

ومن خلال هذين السؤالين تستطيع المؤسسة مراجعة أعمالها دورياً، فتحدد مقاصدها الأساسية، والوسائل اللازمة لتحقيقها، والأعمال التي تستنزف الموارد دون أثر كاف، والمشروعات التي يمكن تأجيلها، والأعمال التي تمثل واجب الوقت، والأصول والأموال المتوقفة التي تحتاج إلى أولوية.

كما يمكن مراجعة حجم الإنفاق على الإدارة والإعلام والتشغيل، ومدى تناسبه مع الأثر الفعلي الذي يحققه المؤسسة.

وهكذا تصبح القاعدة وسيلة لترشيد القرار، وحماية الموارد، وترتيب الأولويات، ومنع تحول المؤسسة عن الهدف الذي أنشئت من أجله.

أخلاق المؤمن وقت الشدائد

د. مصطفى العصفوري

تزخر نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة بنماذج ناصعة لأصحاب الأخلاق الرفيعة، تجلّى نبليها في الشدائد، وسطع نورها في المحن، وكشفت الأزمات عن أصالتها وسموها؛ لتبقى شواهد حيّة على أن معادن الأخلاق إنما تظهر عند الابتلاء، ونستعرض في هذه المقالة أهم هذه النماذج.

أولاً: يوسف الصديق - عليه السلام - ومحنة السبع العجاف

لقد تيقن يوسف - عليه السلام - وهو في السجن مظلوماً! أن أزمة طاحنة ستنتزل بالمنطقة كلها؛ فلم يخف الأمر عن القوم، ولم يستغله في الانتقام منهم وقد سجنوه بضع سنين! بل بادر عن طيب نفس إلى التعبير رؤيا الملك، ولم يكتف بذلك - وكفاه لو فعل - بل قام بوضع خطة واضحة المعالم للإنقاذ والخروج من الأزمة ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سَنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (يوسف).

وزاد على ذلك أن تطوع بنفسه أن يياشر تنفيذ خطة الإنقاذ بادلاً كل علمه وخبرته وجهده في إنقاذ العباد والبلاد من الأزمة المقبلة ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٥٥)، فأبى كرم نفسيّ وسموّ أخلاقيّ، وأبى رحمة يوسفية كشفت عنها تلك الأزمة الاقتصادية! لقد أحسن إلى من أساء، وأعطى من حرم، وعفا عمن ظلم! لقد تعالى على جراح نفسه في سبيل نفع أمته! لم يحمل حقاً ولا غلاً، على حد قول الشاعر:

وَلَا أَحْمِلُ الْحَقَّ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمْ... وَلَيْسَ

رَأَيْسُ الْقَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الْحَقَّ

وكذلك كان مع إخوته الذين ألجأتهم الأزمة الاقتصادية أن يقفوا بين يديه متوسلين صاغرين: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُرْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ (يوسف: ٨٨)، فكان معهم أيضاً بالإحسان، لا عقاب ولا عتاب بل دعاء بالمغفرة والمتاب! ﴿قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف: ٩٢).

ثانياً: أصحاب النبي - ﷺ - يوم غزوة العسرة (تبوك)

وافقت غزوة تبوك ظروفاً شديدة قاسية: قال عنها ابن إسحاق: «أمر رسول الله - ﷺ - أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم، وذلك في زمانٍ من عسرة الناس، وشدة من الحر، وجذبٍ من البلاد، وحين طابت الثمار، والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون شخوصهم على تلك الحال». ولذلك سميت بالعسرة لشدة ما لاقى المسلمون فيها من النصب، وقد كشفت هذه الأزمة معادن المؤمنين الأخيار، كما أظهرت دخائل المنافقين الفجار، أما المؤمنون: فحين حث النبي - ﷺ - على تجهيز جيش العسرة تسابق المؤمنون تلبية لأمر نبيهم - ﷺ -، فجاء ذا بماله كله، وجاء ذا بنصف ماله، وجاء ذا بثلاثمائة

بغير بأحلاسها وأقتابها، وجاء الذين لا يجدون إلا جهدهم بالقليل الذي لا يملكون غيره، وجاء من لا يجدون شيئاً يطلبون من رسول الهدى - ﷺ - أن يحملهم معه، قال: لا أجد ما أحملكم عليه ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ (التوبة: ٩٢).

وأما المنافقون: فجاءوا يستأذنون في التخلف مدعين عدم الاستطاعة البدنية بالمرض، أو المالية لقلّة ذات اليد، ويحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم والله يعلم إنهم لكاذبون. ومنهم من اعتذر بخوف الفتنة على دينه! (عجبا!) وقد سجل القرآن ذلك في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (التوبة: ٤٩)، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله - ﷺ -.

وتعقيباً على كلا الموقفين: صدر الحكم الإلهي بحق المنافقين: ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (التوبة: ٩٥). وصدر بحق المؤمنين: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَوَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٠).

الوفاء.. حين يصون الإنسان المعروف والود

(٢-١)

عمرو علي

● من أعظم أنواع الوفاء أن يحفظ الإنسان
ما أئتمنه عليه صاحبه من أسرار سواء
أكانت أسراراً شخصية أم أسراراً عائلية

الوفاء خلق رفيع، ودليل على أصالة النفس ونبيل الطبع وصدق الإيمان، ويظهر معدنه في أوقات التحول والاختلاف؛ حين تتغير الظروف، وتتباعد المصالح، ويصبح الإنسان في غنى عمّن وقضوا إلى جانبه يوماً، فالنفوس الكريمة لا تنكر معروفًا، ولا تجحد فضلًا، ولا تجعل تقلبات الحياة سببًا لنسيان من أحسن إليها، بل تظل وفيّة لأهل الفضل، حافظة للود، راعية لحقوق الأخوة، وليس الوفاء مجرد ردّ للجميل، بل هو حفظ لمكانة من أحسن إلينا، وصيانة للود الذي جمع القلوب، وأداء لأمانة الثقة التي جعلت الإنسان يفتح قلبه لأخيه، ويطلعه على شيء من شؤونه وأحواله.

السلام-؛ إذ امتثل لأمر الله في ابتلائه العظيم بابنه، حتى قال الله له: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (الصافات: ١٠٤-١٠٥). وهكذا يظهر الوفاء في القرآن خلقًا جامعًا بين صدق الإيمان، وحفظ العهود، وأداء الحقوق، والعدل مع الناس؛ ولذلك كان أهله أهل صدق وتقوى وإحسان.

الوفاء في السُّنة النبويّة

بلغ رسول الله -ﷺ- الغاية التي لا تُدرك في الوفاء؛ فكان وفيًّا في عهده، أمينًا في وعده، حافظًا للجميل، لا يغيّره الأيام، ولا تبدّل أخلاقه الخصومة والاختلاف، وشهد له بذلك أعداؤه قبل أصحابه؛ فهذا أبو سفيان -رضي الله عنه-، قبل إسلامه، حين سأله هرقل عن النبي -ﷺ-، لم يستطع - مع عداوته له يومئذ - أن ينسب إليه غدراً أو خيانة، فقال هرقل بعدما سمع منه: «سألتك هل يغدر؟ فزعمت أن لا، وكذلك الرسل لا يغدرون»، وقال عن أخلاقه وما يأمر به: «وهذه صفة نبي»، وكان -ﷺ- يعلن هذا المبدأ صريحًا فيقول: «إني لا أخيس بالعهد؛ أي لا أنقضه،

-عليه السلام- في قومه، فقال لهم: ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ (الأعراف: ٨٥)؛ تأكيدًا أن حفظ حقوق الناس والعدل في معاملاتهم من مقتضيات الإيمان. كما أمر الله بالوفاء بالعقود فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة: ١)، ومدح أهل الوفاء ووصفهم بأولي الألباب، فقال: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ (الرعد: ٢٠)، وجعل الوفاء بالعهد من صفات أهل البر والصدق والتقوى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا... أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٧).

أروع نماذج الوفاء

ومن أروع نماذج الوفاء إبراهيم -عليه

● من أنواع الوفاء أن يعترف
الإنسان بفضل من أحسن
إليه وألا ينسب الفضل إلى
نفسه أو يتعامل مع المعروف
وكأنه حق واجب على الآخرين

وقد حثّ الإسلام على الإحسان وحفظ المعروف والاعتراف بالفضل، فقال -تعالى-: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن: ٦٠)، وقال -سبحانه-: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥)، والإحسان لا يقتصر على المال، بل يشمل الكلمة الطيبة، والنصيحة، والمواساة، والوقوف إلى جانب الإنسان وقت حاجته ماديًا أو معنويًا. ومن المروءة والوفاء أن يحفظ لأهل المعروف فضلهم، وأن يقابل إحسانهم بالشكر والدعاء وحفظ الجميل، وألا تكون تقلبات الأحوال سببًا في الجحود أو نسيان الفضل.

الوفاء في القرآن الكريم

جاءت الأوامر القرآنية بالوفاء شاملةً للعهود والعقود والأمانات والحقوق؛ لما لهذا الخلق من أثر في حفظ الحقوق واستقامة حياة الناس، ومن ذلك الوفاء في المعاملات، قال -تعالى-: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ (الأنعام: ١٥٢)، وقال -سبحانه-: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلَّمْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ (الإسراء: ٣٥)، وقد كان نقص الكيل والميزان من أبرز أنواع الفساد التي واجهها شعيب

وكان يستعيز بالله من الخيانة فيقول: «وأعوذ بك من الخيانة؛ فإنها بئست البطانة».

مبدأ ثابت

ولم يكن الوفاء عنده -ﷺ- خُلُقًا تحكمه المصلحة أو يتغير باختلاف الناس؛ بل كان مبدأً ثابتاً حتى مع المخالف، فقال -ﷺ-: «من آمن رجلاً على دمه فقتله، فأنا بريء من القاتل، وإن كان المقتول كافراً»، وحذر من الغدر وعاقبته فقال: «لكل غادر لواء يوم القيامة يُعرف به»، هكذا كان وفاؤه -ﷺ-: خُلُقًا لا يتبدل، وعهداً لا يُنقض، وأمانة لا تخونها الخصومة؛ لأن الوفاء عنده دينٌ ومبدأ، قبل أن يكون مكافأةً أو موقفاً.

من أنواع الوفاء

تتعدد أنواع الوفاء بتعدد العلاقات والمواقف، لكنها تجتمع في معنى واحد: ألا تنسى فضلاً، ولا تجحد معروفًا، ولا تهدر ودًا حفظته الأيام. شكر الناس من شكر الله.

من أنواع الوفاء أن يعترف الإنسان بفضل من أحسن إليه، وألا ينسب الفضل كله إلى نفسه، أو يتعامل مع المعروف وكأنه حق واجب على الآخرين، قال رسول الله -ﷺ-: «مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تَكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنْتُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ». وقال -ﷺ-: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»، فشكر الناس على إحسانهم من مكارم الأخلاق، وهو لا يعني أن يعيش الإنسان أسيراً لمن أحسن إليه، أو أن يقبل الظلم منه، وإنما يعني أن ينزل المعروف منزلته، وأن

• تتعدد صور الوفاء بتعدد العلاقات والمواقف لكنها تجتمع في معنى واحد: ألا تنسى فضلاً، ولا تجحد معروفًا ولا تهدر ودًا حفظته الأيام

يعترف بالفضل لأهله، وأن يحفظ الود ما دام قائماً على الخير والحق.

الأسرار أمانة

من أعظم أنواع الوفاء أن يحفظ الإنسان ما ائتمنه عليه صاحبه من أسرار، سواء أكانت أسراراً شخصية، أم أسراراً عائلية، أم معلومات اطلع عليها في أوقات الثقة والمودة، أم شؤوناً خاصة عرفها بحكم القرب والصحبة، قال الله -تعالى-: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (الأنفال: ٢٧). وقال -سبحانه-: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» (النساء: ٥٨)، والسر أمانة؛ لأن صاحبه لم يطلع الآخرين عليه إلا لثقتهم بهم، أو لحاجته إلى مشورتهم، أو لكونهم موضع اطمئنانه.

فإذا كشف الإنسان ما استودعه غيره من أسرار بقصد الإضرار أو التشهير أو الضغط أو الانتقام، فقد خان الثقة، وأفسد الود، وارتكب خلقاً ذمياً ينافي المروءة والتقوى، قال رسول الله -ﷺ-: «إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ

ثُمَّ التَقْتَ فِيهِ أَمَانَةً»، ومعنى الحديث أن من علامات إرادة المتحدث كتمان حديثه أن يلتفت خشية أن يسمعه أحد، فيكون ما قاله أمانة عند من سمعه.

وهذا يدل على عناية الشريعة بحفظ خصوصيات الناس، وعدم التوسع في نقل ما لا يرغبون في ظهوره، وقد شدد النبي -ﷺ- في شأن إفشاء الأسرار الزوجية، فقال: «إِنْ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمَانَةِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يَفْضِي إِلَىٰ أَمْرَاتِهِ، وَتَفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»، فإذا كان إفشاء الأسرار بين الزوجين من أعظم الخيانة، فإن إفشاء أسرار الأصدقاء والزملاء ومن وثقوا بالإنسان، لا سيما إذا قصد به الإضرار، من الأعمال التي يجب على المسلم أن يحذرها.

الأسرار في بيئة العمل

ولا تقف الأمانة عند حدود العلاقات الشخصية، بل تمتد إلى بيئة العمل، فالموظف قد يطلع بحكم وظيفته على معلومات تتعلق بالمؤسسة، أو العاملين فيها، أو العملاء والمراجعين، أو الخطط والمشروعات، أو المراسلات والقرارات الداخلية. وهذه المعلومات ليست مباحة لكل أحد، بل يحكمها ما تقتضيه طبيعة العمل، والأنظمة المعمول بها، وحقوق أصحابها.

قال الله -تعالى-: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» (النساء: ٥٨). وقال النبي -ﷺ-: «آيَةُ الْمَنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ»، ومن مقتضى الأمانة الوظيفية ألا يستعمل الإنسان ما عرفه في عمله للإضرار بزملائه، أو التشهير بهم، أو الضغط عليهم، أو تحقيق مكاسب شخصية غير مشروعة، كما لا يجوز له أن ينقل المعلومات التي أؤتمن عليها إلى غير أهلها، أو أن يكشف ما يترتب على كشفه ضرر أو خيانة للثقة.

وإذا وقع خلاف في العمل، فليس من حق أحد أن يحول المعلومات السرية إلى وسيلة تهديد أو ابتزاز، ولا أن يجعل ما عرفه في أوقات الصفاء وسيلة للانتقام في أوقات الخصومة؛ فالخلاف لا يبيح الخيانة، والعداوة لا تسقط الأمانة، والحقوق لا تسترد بارتكاب محرمات أخرى.

صيانة الود عند الاختلاف

قد تجمع الحياة بين الناس في صداقة أو عمل أو تعاون، ثم تتغير الظروف وتتباين وجهات النظر؛ وليس العيب في الاختلاف، وإنما في أن يتحول إلى إساءة وخصومة، وأن يمحو موقف عابر تاريخاً من الود والمعروف، ومن الوفاء أن تحفظ للآخر حقه وفضله وإن اختلفت معه، وأن تفرق بين حقه في الاعتراض أو إنهاء العلاقة، وبين حقه في الكرامة والعدل. قال -تعالى-: «وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ» (المائدة: ٨)؛ فال مؤمن لا يجعل الخلاف مسوغاً للجحود، ولا الخصومة سبباً لنسيان الجميل؛ بل يختلف بإنصاف، ويفارق بإحسان، ويحفظ للود القديم حرمة.



شذرات



الحياء قسمان: غريزي ومكتسب، والحياء المكتسب هو الذي جعله الشارع من الإيمان، وهو المكلف به دون الغريزي، وقد كان رسول الله -ﷺ- أشد حياءً من العذراء في خدرها.

مكانة الحياء ومنزلته

بني جنسه، ولو نعمة صغيرة، أدنى إساءة، فكيف لا يستحيي من خالقه الذي له عليه حق عظيم، وقد أسبغ عليه نعماً ظاهرة وباطنة؟ قال النبي -ﷺ-: «استحيوا من الله حق الحياء»، قلنا: يا رسول الله إنا لنستحيي والحمد لله، قال: «ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء».

الثاني: حياؤه من الناس، ويكون بكف الأذى عنهم، وترك المجاهرة بالقبيح، روي أن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- أتى الجمعة، فوجد الناس قد انصرفوا، فتكّب عن الناس، وقال: «لا خير فيمن لا يستحيي من الناس».

الثالث: حياؤه من نفسه، ويكون بالعفة وصيانة الخلوات، وهو حياء النفوس الشريفة العزيزة التي لا ترضى لنفسها بالنقص؛ فيجد نفسه مستحيّاً من نفسه، حتى كأن له نفسين، عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

وصف الرسول -ﷺ- الحياء بأوصاف تدل على خطورته وسمو منزلته منها: أولاً: أنه صفة من صفات الله -سبحانه وتعالى-، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إن الله رحيم، حيي، كريم، يستحي من عبده أن يرفع إليه يديه ثم لا يضع فيهما خيراً». ثانياً: أنه ملاك الخير، عن عمران بن حصين -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «الحياء خير كله»، أو قال: «كله خير».

ثالثاً: أنه عنصر النبل في كل عمل يشوبه، عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «ما كان الفحش في شيء إلا شأنه، وما كان الحياء في شيء إلا زانه».

رابعاً: حياة القلب في الحياء، فالأخلاق الفاضلة، ولا سيما خلق الحياء، تتناسب تناسباً طردياً مع قوة حياة القلب والروح.

أوجه الحياء

الحياء يكون في ثلاثة أوجه: **الأول:** حياء المرء من خالقه -جل وعلا-، وهو أسمى منازل الحياء وأكرمها؛ فالإنسان يستحيي أن يقدم إلى من أحسن إليه من

صور من الأخلاق الحسنة

الحياء

أ. ليلي الخضر

• حياة القلب في الحياء فالأخلاق الفاضلة تتناسب تناسباً طردياً مع قوة حياة القلب والروح



علمتني أمي!

بقلم: إيمان الطويل

بعد الانتهاء من قراءة كتاب بحضرة الأم والكلام عن الأم له بداية وتصعب علينا النهاية- سألوني:

ما الدور الذي قدمته لك والدتك وتكلمينه لعيالك؟

أمي علمتني التسامح.

أمي علمتني العطاء والسخاء.

أمي علمتني صلة الأرحام.

أمي علمتني التفاني والتضحية من أجل فلذات الأكباد.

أمي علمتني الحرص على التمسك بالحجاب الشرعي.

أمي علمتني محبة مجالس الذكر.

أمي علمتني حب العلماء الربانيين.

أمي علمتني أن أربط كل حاجة بالله وإن قلت لها يا أمي في كذا، يا أمي هذا يحزني يا أمي

هذا يقلقني، يا أمي ويا أمي وفي كل شكوى وفي كل ضيق يصيبني، كان ردها واحدا لا

يتغير: «اطلبي ربك!» فعلا رب الأرباب قادر

على كل شيء وحده وغيره عاجز، وعلى قدر

إظهار عجزنا أمام الله -سبحانه- يرفع الله

عبده بصدق اللجوء إليه، فكن مع الله في

دعائك كالطفل يلح في طلبه، فإذا حُرِمَ ما

يرجوه أخذ في البكاء والتوسل حتى يأخذه.

رحم الله أمي رحمة واسعة، على دريها نسير

بعون من الواحد الأحد، قال -تعالى- ﴿إِيَّاكَ

نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

غراس القلم

من معلميه الناس الخير

مصعب بن عمير - رضي الله عنه -

يسرا جلال

مع انكسار درجات الحرارة، وترقّب الأجواء الباردة المنعشة، تهب نسيمات تحمل معها ذكريات العام الدراسي، فأستعيد في ذاكرتي معلمين مررت بفصولهم، وتركوا في نفسي أثراً لا يزال حاضراً، قد تغيب بعض الأسماء، وتتواری تفاصيل كثير من الدروس، لكن أثر المعلم الصادق يبقى؛ وفي السطور القادمة، نستعرض خمسة نماذج من معلمي الناس الخير في تاريخنا الإسلامي؛ عاش كل منهم في زمن مختلف، لكنه ترك درساً تجاوز حدود ما كان يعلمه، ليبقى أثره ممتداً في النفوس والحياة، ونبدأ في هذه الحلقة معلم القرآن الذي مهد الطريق لفتح المدينة، مصعب بن عمير -رضي الله عنه-.

كان مصعب بن عمير -رضي الله عنه- من السابقين الأولين إلى الإسلام، ولكن لم تبدأ مهمته الكبرى معلماً إلا بعد بيعة العقبة الأولى، حين بعثه رسول الله -ﷺ- إلى يثرب ليقرئ أهلها القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، فنزل على أسعد بن زرارة -رضي الله عنه-، وعُرف في المدينة بـ «المقرئ». وشهرته هذا تثبتنا بمنهجه.

لم يبدأ مصعب -رضي الله عنه- بصراعات فلسفية، ولم يجعل مهمته الدخول في جدالات طويلة لإثبات الإسلام ونفي ما سواه، وإنما بدأ بما بدأ به رسول الله -ﷺ-: القرآن، كلام الله الذي يفتح القلوب قبل أن يملأ العقول: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: ٩)، وحين خرج إليه أسيد بن حضير غاضباً، يحمل حربته ليزجره عن دعوة الناس، لم يقابله مصعب بالصدام، وإنما قال له: «أو تجلس فتسمع؟ فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كف عنك ما تكره»، فجلس أسيد، واستمع إلى القرآن، فدخل الإيمان قلبه.

ثم جاء سعد بن معاذ، سيد قومه، فكان إسلامه سبباً في انتشار الإسلام في بني عبد الأشهل، وفشا الإسلام في المدينة على نحو عظيم، علمنا مصعب كيف يفتح المعلم القلوب قبل أن يطالبها بالاستجابة.

دخل مصعب المدينة فرداً وخلال عام امتد أثره في تهئية مجتمع كامل لاستقبال رسول الله -ﷺ-، وكانت المدينة بعد ذلك دار الهجرة والنصرة، ومنها انطلقت الدولة الإسلامية، وهنا يتعلم معلم اليوم: قد تدخل الفصل ومعك بضعة طلاب، لكنك لا تعرف كم جيلاً سيمتد إليه أثر ما تزرعه فيه اليوم.

أسباب الثبات والاستقامة

الثبات توفيق من الله -تعالى-، وله أسباب ينبغي أن نحرص عليها، قال -تعالى-: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ» (إبراهيم: ٢٧).

شباب
تحت
العشرين



• **الصلاة:** فهي ليست واجباً تؤديه فحسب، بل صلة متجددة بالله، يستمد منها القلب قوته وسكينته، وكلما حافظ الشاب على صلاته وأحسن أدائها، كانت له عوناً على مقاومة الشهوات والبعث عن المعاصي؛ قال -تعالى-: «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ» (العنكبوت: ٤٥).

• **الصحبة:** فلا تقل أنا قوي ولن أتأثر؛ فالإنسان يتأثر بمن حوله أكثر مما يظن، والصاحب قد يرفعك إلى طاعة لم تكن تفعلها، وقد يجرك إلى معصية لم تكن تتصور الوقوع فيها، قال النبي -ﷺ-: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحداًكم من يخال».

• **الدعاء:** فمهما بلغ الإنسان من العلم والعبادة والصحبة الصالحة، فإنه يظل محتاجاً إلى توفيق الله؛ ولذلك كان النبي -ﷺ- يدعو: «يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك»، فلا تغتر باستقامتك، ولا تأمن الفتنة، وأكثر من سؤال الله الثبات.

• **القرآن زاد الطريق:** فلا ثبات لقلب بعيد عن كلام الله؛ فالقرآن يصحح المفاهيم، ويكشف حقيقة الدنيا، ويعرفك بالله، ويذكرك بالآخرة، ويمنحك الميزان الذي ترى به الأحداث والفتن؛ ولذلك قال الله -تعالى- عن القرآن: «كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ» (الفرقان: ٣٢).

• **العلم؛ حتى لا تخدعك الشبهات:** فكثير من الانحراف يبدأ بفكرة مضللة أو شبهة لا يملك الشاب علماً يدفعها به. وفي

أعمال الخفاء سر الثبات

أعمال الخفاء جذور لا يراها الناس؛ فاجعل بينك وبين الله أعمالاً لا يعرفها أحد؛ ركعتان في جوف الليل، أو صدقة خفية، أو استغفار في الأسحار، أو ورد من القرآن، أو دعوة صادقة في سجودك.

الرجولة مسؤولية لا مظهر

ليست الرجولة في خشونة الكلام، ولا فرض السيطرة، ولا التمرد على النصيحة؛ بل في تحمل المسؤولية، والوفاء بالوعد، وضبط النفس، والقيام بالواجب، وحفظ حقوق الآخرين، وكلما ازداد الشاب نصباً قل انشغاله بإثبات نفسه بالكلام، وزاد إثباته لها بالعمل.

لسان العاقل

عن الحسن البصري -رحمه الله- قال: «لِسَانُ الْعَاقِلِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، فَإِذَا أَرَادَ الْكَلَامَ؛ تَفَكَّرَ، فَإِنْ كَانَ لَهُ قَالٌ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَمْسَكٌ، وَقَلْبُ الْجَاهِلِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ، فَإِنْ هَمَّ بِالْكَلَامِ؛ تَكَلَّمَ، لَهُ وَعَلَيْهِ» يدل لهذا قوله -ﷺ-: «فليقل خيراً أو ليصم»، وقد أخذ الإمام الشافعي -رحمه الله- معنى الحديث فقال: «إذا أراد أن يتكلم، فليفكر؛ فإن ظهر له أنه لا ضرر عليه تكلم، وإن ظهر له فيه ضرر أو شك فيه أمسك».



المقارنة تسرق منك حياتك



من أكثر ما يرهق الشاب أن يعيش وهو يقارن نفسه بالآخرين؛ يرى نجاحهم وأسفارهم وإنجازاتهم ومظاهر سعادتهم، لكنه لا يرى إخفاقاتهم ومخاوفهم وما مروا به من تعب وتحديات، والمشكلة أن وسائل التواصل تعرض لك غالباً أجمل لحظات الآخرين، بينما أنت تقارنها بكل تفاصيل حياتك؛ فتشعر أنك متأخر، أو أن ما لديك قليل، وتتسلى نعم الله عليك وما حققته في طريقك، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ (طه: ١٣١)، فليس كل ما تراه يعكس الحقيقة كاملة، وليس كل إنسان يسير في الطريق نفسه أو يملك الظروف والفرص ذاتها. وقد يكون ما تتمناه في حياة غيرك ابتلاءً له، وما تراه قليلاً في حياتك نعمة عظيمة لم تنتبه إليها، لذلك لا تجعل حياة الآخرين مقياساً لحياتك، ولا تجعل المقارنة تفسد

عليك نعمة الرضا؛ قارن نفسك بما كنت عليه بالأمس، وانظر إلى ما تستطيع تطويره اليوم، واشكر الله على ما لديك، واسع لما ينفعلك. فنجاح الآخرين لا يعني فشلك، وتأخر بعض أهدافك لا يعني أنك لن تصل.

الحياة كلها ميدان ابتلاء



قال الشيخ عبدالرزاق عبد المحسن البدر: الحياة كلها ميدان ابتلاء ودار امتحان والناس فيها ليسوا سيّوا؛ فمنهم «مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ»، ومنهم من يعبد الله

على علم وبصيرة وإيمان راسخ وعقيدة صحيحة؛ فإن أصابته فتنة صبر فكان خيراً له، وإن أصابته نعمة شكر فكان خيراً له، وهذا لا يكون لأحد إلا للمؤمن، فأمره كله خير، وأحواله كلها حسنة طيبة، وعواقبه كلها حميدة «وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (الأعراف: ١٢٨).

للقلب غذاء كما للجسد غذاء

علاماته: قسوة القلب، وثقل الطاعة، وسهولة المعصية، وضعف التأثير بالموعظة. قال -تعالى-: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨).

إذا انقطع الجسد عن الطعام ضعف، وإذا انقطع القلب عن القرآن والذكر والدعاء ضعف كذلك؛ غير أن ضعف القلب قد لا نشعر به سريعاً، ومن

ابن قلبك اليوم

لا تنتظر الفتنة حتى تبحث عن وسائل النجاة منها، ولا تنتظر الشبهة حتى تبدأ في طلب العلم، ولا تنتظر قسوة القلب حتى تفتح المصحف، ولا تنتظر السقوط حتى تبحث عن الصحبة الصالحة.

لا تستصغر الطاعة الصغيرة

صفحة من القرآن، وركعتان في جوف الليل، وذكر في طريقك، وصدقة خفية؛ أعمال تبدو صغيرة، لكنها تبني في القلب رصيماً من الإيمان، والثبات غالباً ثمرة أعمال متكررة لا يراها الناس، ولكن يراها الشخص في نفسه بفضل تنفيذه لأوامر ربه والاستقامة عليها.

القوة ليست في ارتفاع الصوت

ليس القوي من ينتصر في كل جدال، ولا من يرد الإساءة بأشد منها؛ وإنما من يملك نفسه عند الغضب. قال -ﷺ-: «ليس الشديد بالصُّرْعَةِ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»، ومن علامات النضج أن تعرف متى تتحدث، ومتى تصمت، ومتى تتجاوز.

لا تجعل هاتفك يختار قلبك

كل ما تتابعه يترك شيئاً في داخلك؛ فكرة، أو شهوة، أو شبهة، أو قيمة، أو عادة، ومع التكرار تتكون اهتماماتك دون أن تشعر؛ لذلك فإن تنظيف قائمة المتابعة ليس أمراً تقنياً فقط، بل قد يكون قراراً تربوياً وإيمانياً.

اسأل قبل أن تفعل

من الوعي الشرعي ألا تجعل السؤال عن الحكم يأتي بعد الفعل دائماً؛ فقبل الدخول في معاملة مالية، أو نشر محتوى، أو عقد اتفاق، أو الإقدام على أمر تشك في حكمه؛ تعلم حكمه أولاً؛ فالعلم في موضعه وقاية، وليس مجرد علاج للأخطاء.

كيف ندير خلافاتنا الزوجية؟

الأسرة المسلمة

الخلاف بين الزوجين أمر وارد، ونجاح الحياة الزوجية ليس في غيابها، بل في حسن إدارته بما يحفظ المودة والرحمة؛ قال -تعالى-: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١).

النبي -ﷺ-: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء».

● **اختاروا الوقت المناسب للحوار:** ليس كل خلاف يجب أن يُحسم لحظة وقوعه؛ فالغضب قد يجعل الإنسان يقول ما يندم عليه. وقد أوصى النبي -ﷺ- رجلاً بقوله: «لا تغضب!» وكررها مراراً، فإذا اشتد الغضب، فقد يكون تأجيل الحوار حتى تهدأ النفوس حكمة، لا هروباً من المشكلة.

● **لا تستدعوا الماضي في كل خلاف:** من أكثر ما يرهق العلاقة أن تتحول الأخطاء القديمة إلى ملفات تُفتح عند كل مشكلة. فإذا نوقش الخطأ، وقُبِل الاعتذار، وتم الإصلاح، فمن حسن العشرة ألا يتحول الماضي إلى سلاح دائم. قال -تعالى-: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ (النور: ٢٢).

● لا تجعلوا الخلاف

معركة؛ من أكبر الأخطاء أن

يتحول النقاش إلى صراع لإثبات

من المنتصر ومن المخطئ. فالزوجان

ليسا خصمين، ونجاح أحدهما في كسر الآخر خسارة للأسرة كلها، قال -تعالى-: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (النساء: ١٢٨)، لذلك ينبغي أن يكون السؤال عند الخلاف: كيف نحل المشكلة؟ لا: كيف أثبت أنني على حق؟

● ناقش المشكلة ولا تجرح صاحبها: ركز على

الموقف الذي أزعجك، وتجنب التعميم والتجريح واستحضار العيوب؛ فهناك فرق بين أن تقول: «هذا التصرف أزعجني»، وبين أن تجعل الخطأ حكماً على شخصية الطرف الآخر، وقد قال

انظروا إلى جوانب الخير

الحياة الزوجية لا تستقيم بتتبع الأخطاء وتضخيمها، بل بالتوازن في النظر إلى الحسن والعيوب، وتذكر ما في الطرف الآخر من خير وفضل؛ قال النبي -ﷺ-: «لا يَفْرُق مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر».

أكرم ضيفك بلا تكلف

وتقديم ما تيسر؛ فالمقصود أن يشعر الضيف بالحب والترحيب، لا أن تتحول الضيافة إلى عبء وتكلف ومنافسة في المظاهر، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١).

إكرام الضيف من كريم الأخلاق التي حث عليها الإسلام؛ قال النبي -ﷺ-: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»، والإكرام لا يعني الإسراف والمبالغة، بل يتحقق بحسن الاستقبال، وبشاشة الوجه، وطيب الحديث،

القيم تُرى قبل أن تُلقن

يكفي أن نحدث أبناءنا عن الصدق، ثم يسمعون منا كذباً ولو في موقف نراه بسيطاً، ولا أن نطالبهم باحترام الآخرين وهم يشاهدون السخرية منهم أو الإساءة إليهم، ولا أن نعلمهم الوفاء بالوعد ثم نكثر من الوعود التي لا نفي بها، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: ٢-٣).

تربية الأبناء على القيم لا تتحقق بكثرة النصائح وحدها، وإنما تبدأ من القدوة التي يرونها كل يوم؛ فالطفل يتعلم بأعينه قبل أذنيه، ويراقب تصرفات والديه أكثر مما يحفظ كلماتهم، فلا

لأهل بيتك حقوق أيضاً

قد يكون الإنسان بشوشاً حسن الخلق مع أصدقائه وزملائه، ثم يعود إلى بيته قليل الصبر، سريع الغضب، شديد الكلام، مع أن أهل البيت أولى الناس بحسن صحبته ولين جانبه، قال النبي -ﷺ-: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»، فالكلمة الطيبة، والإنصات، والشكر، والتجاوز عن الزلات، والمشاركة في مسؤوليات البيت، كلها من حسن العشرة، والخلق الحقيقي لا يظهر مع الغرباء فقط، بل يختبر أولاً مع أقرب الناس إليك.

لا تجعلوا أسراركم حديث الآخرين

من أخطاء الحياة الزوجية نقل الخلافات وتفاصيل البيت إلى الأقارب والأصدقاء؛ فالمشكلة التي تبدأ بين اثنين قد تتسع بتدخل الآخرين، وربما يتصالح الزوجان وتبقى آثار ما نُقل عنهما في النفوس، وقد وصف الله العلاقة الزوجية بقوله: «هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ» (البقرة: ١٨٧)، ومن معاني اللباس السترة، وحفظ أسرار البيت لا يعني الامتناع عن طلب النصيحة عند الحاجة، وإنما يكون ذلك بقدر الحاجة، ومن شخص حكيم موثوق؛ فهناك فرق بين طلب المشورة ونشر الخصوصيات؛ لذلك اجعلوا الأصل أن تُحل الخلافات داخل البيت، ولا تُخرجوا منها إلا ما تدعو الحاجة إلى إخراجه؛ فكلما ضاقت دائرة الخلاف كان احتواؤه وإصلاحه أيسر.

اختراروا الوقت المناسب للحوار



إن اختيار الوقت المناسب من أهم أسباب نجاح الحوار بين الزوجين، فحين يشتد الغضب، تقل القدرة على الإنصاف وحسن الاستماع، وقد تخرج كلمات جارحة أو قرارات متسرعة يعقبها الندم، ولهذا أوصى النبي -ﷺ- رجلاً فقال: «لا تغضب» وكررها مراراً، وفي مثل هذه اللحظات يكون تهدئة النفس وتأخير النقاش لبعض الوقت أقرب إلى الحكمة، وليس تأجيل الحوار تجاهلاً للمشكلة أو هروباً منها؛ فبعض الخلافات لا تحتاج إلى حل فوري، وإنما تحتاج إلى فرصة تهدأ فيها النفوس، ويستعيد كل طرف قدرته

على التفكير بعيداً عن الانفعال. ومن حسن إدارة الحوار ألا تُناقش القضايا المهمة أمام الأبناء، أو وقت الإرهاق والانشغال، أو عند الاستعداد للخروج، بل يُختار لها وقت هادئ يسمح بالإنصات والفهم دون

اجتماع أفراد الأسرة على الطاعات

حين يجتمع أفراد الأسرة على صلاة، أو تلاوة قرآن، أو صدقة، أو ذكر ودعاء، فإنهم لا يؤدون عبادة فحسب، بل يبنون في البيت أجواءً إيمانية تبقى آثارها في نفوس الأبناء، وهذه المواقف البسيطة تربط الطاعة بالألفة والمحبة، وتجعل الإيمان حاضراً في تفاصيل الحياة؛ قال -تعالى-: «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا» (طه: ١٣٢).

الشكر يحفظ المودة

من كثرة الاعتياد قد يتوقف أفراد الأسرة عن شكر بعضهم؛ فالزوج يرى خدمة زوجته أمراً معتاداً، والزوجة ترى جهد زوجها واجباً، والوالدان

علموهم الاعتذار

لا يكفي أن نطالب أبناءنا بالاعتذار عند الخطأ، بل ينبغي أن يروا ذلك فينا؛ فاعتذار الأب أو الأم لا ينتقص من الهيبة، بل يعلم الأبناء الشجاعة في الاعتراف بالخطأ، واحترام حقوق الآخرين، والسعي إلى إصلاح ما أفسدوه، وكلمة صادقة مثل: «أخطأت في حقك، سامحني» قد تكون درساً عملياً أبلغ من كثير من المواعظ؛ قال -تعالى-: «وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا» (البقرة: ٨٣).

صل أقاربك وإن قطعوك

الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها هذا الواصل»، ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أن تصل من قطعك، هذا هو السنة، فإذا قطعت وقطع: استمرت القطيعة، لكن أنت إذا قطعك أخوك، أو عمك، أو عمتك، أو غيرهما من أقاربك؛ لا تقطع أنت، افعل المعروف بالكلام الطيب، والفعل الطيب بحسب طاقتك، واستعن على ذلك بمن تشاء من الأخيار والطيبين؛ حتى تعود الصلاة، وتعود المحبة. سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

■ لوالدتي عمه لا تقبل صلة والدتي لها، فبهم توجهون والدتي؟ هل تواصلها أم تقاطعها؟
● نوجهها بأن تصبر، وتواصل الصلة بالكلام الطيب، والفعل الطيب، والمال إذا تيسر ذلك، ولا تقطع، إذا قطعت لا تقطعها هي بنت أخيها، فعليها أن تجتهد في صلتها، والدعاء لها بالتوفيق والهداية، واستعمال الكلام الطيب، وتستعين بمن تشاء من قريباتها حتى ترضى عنها عمتها، يقول النبي -ﷺ- في الحديث الصحيح: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن

من لم يأت بتكبيرة الإحرام فلا صلاة له

واقف تكبيرة الإحرام، ثم تجلس معهم، وتأتي بالتشهد؛ فمتابعة الإمام أفضل ثم إذا سلم الإمام قمت تؤدي صلاتك كاملة؛ لقول النبي -ﷺ-: «إذا أتى أحدكم الصلاة فليمش وعليه السكينة والوقار، فما أدرك صلى، وما فاتته أتمه»، وفي اللفظ الآخر: «فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا».

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

■ دخلت المسجد ووجدت المصلين في التشهد الأخير وجلست معهم حتى التسليم، فهل يلزمني حينئذ أن أعود لأقيم الصلاة، علماً بأنني لم أكبر تكبيرة الإحرام؟ جزاكم الله خيراً.

● إذا كنت لم تكبر جلست من دون تكبير، فلا صلاة لك، عليك أن تكبر حين تبدأ الصلاة، لكن الأفضل لك، إذا جئت وهم في التشهد الأخير عليك أن تكبر وأنت

لا يجوز للمأموم أن يقرأ مع الإمام إلا الفاتحة

الإمام شيء من الاختلاط في القراءة فإنه يشرع للمأموم أن يفتح على إمامه، إذا كان يعرف الآية التي استغلت عليه، أما أن يأخذ المصحف، ويقرأ خلف الإمام ليفتح عليه إذا أخطأ فهذا لا يجوز، ولكن إذا مثلاً استغلق شيء على الإمام والمأموم يعرف الآية التي خفيت عليه، فإنه ينبهه عليه، وإذا لم يعرفها فإنه يكون معذوراً، وأما أخذ المصحف والقراءة خلف الإمام فهذا لا أصل له فيما عدا سورة الفاتحة، كما ذكرنا ففيها الخلاف بين أهل العلم.

سماحة الشيخ صالح الفوزان

■ إذا صليت أي صلاة جهرية في أي مسجد، فأنتي أقرأ خلف الإمام؛ وذلك حرصاً مني على متابعتي حتى إذا حصل منه خطأ أقوم بالرد عليه فهل في ذلك إثم أم لا؟

● يجب على المأموم إذا كان الإمام يجهر بالقراءة الإنصات؛ لقوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٤). فلا يجوز للمأموم أن يقرأ فيما يجهر فيه إمامه إلا في الفاتحة، على قول لبعض العلماء.

وأما ما عدا الفاتحة فلا يقرأ شيئاً من القرآن، بل يستمع لقراءة الإمام، وأما إذا حصل على

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العي السؤل..» والعي هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئاً من أمر دينه أن يسأل عنه.

التلفظ بالنية في الصلاة بدعة

■ ما حكم الجهر بالنية للصلاة وتسميتها أيضاً جهراً كأن أقول: نويت أن أصلي العصر أربع ركعات لله -تعالى- وهكذا؟

● النية شرط من شروط صحة الصلاة، وكذلك سائر العبادات؛ لقوله -ﷺ-: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»، ولكن النية لا يتلفظ بها، النية محلها القلب وهي من أعمال القلوب، والله -تعالى- يعلم السر وأخفى، ولم يرد دليل على التلفظ بالنية؛ فالتلفظ بالنية للصلاة وكذلك سائر العبادات بدعة؛ لأنه إحداهن شيء ليس عليه دليل من الشرع، ما ورد أن الرسول -ﷺ- يقول: نويت أن أصلي أربع ركعات فرض الظهر أو العصر، ولم يثبت هذا عن أحد من أصحابه وخلفائه الراشدين، فهو بدعة محدثة، والنيات محلها القلوب، والله -تعالى- يعلم ما في القلوب،

ولو لم يتلفظ بها، قال -تعالى-: ﴿قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٦)، فالعبادات مدارها على النص، لا يجوز أن يحدث شيئاً بها أو بصفتها إلا بدليل؛ لأن مبناها على التوقيف والنص، وليس في التلفظ بالنية نص إلا ما ذكروا في موضعين عند الإحرام، أن يقول مثلاً: أريد الإحرام بكذا وكذا، أو نويت الإحرام بكذا وكذا، وعند ذبح الهدي أو الأضحية يقول: اللهم إن هذا عن فلان أو عني، ففي هذين الموضعين ورد دليل على التلفظ بالنية، وما عدا هذين الموضعين، التلفظ بالنية بدعة، وليس من هدي رسول الله -ﷺ-، ولا من هدي السلف الصالح.

سماحة الشيخ صالح الفوزان

لايجوز للأباء أن يخصصوا الأبناء بالميراث دون البنات

■ والدي كتب الميراث لأبنائه الذكور دون البنات، بحجة أنه أنفق على تعليمهن وتجهيزهن للزواج، وأن الميراث قليل؛ فما توجيهكم للأباء الذين يفعلون ذلك؟

● لا يجوز للأباء أن يخصصوا الأبناء بشيء، بل الواجب أن يدعوا التركة للجميع: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ (النساء: ١١) أما ما أعطاهن وقت الزواج هذا شيء آخر ما له تعلق بالورث، أما الورث يجب

أن يكون بين الجميع على قسمة الله، ولا يجوز للأب أن يخص الذكور بشيء، ولا أن يخص البنات بشيء، بل يتركهن على قسمة الله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ (النساء: ١١)، ولا يجوز أن يخص أحداً منهم بشيء، لا كبيراً، ولا صغيراً، ولا عالماً ولا جاهلاً، ولا ذكراً ولا أنثى، بل يجب أن يترك الأمر على قسمة الله بين الجميع.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

«أفشوا السلام بينكم»

■ نرجو توجيه نصيحة في أهمية إفشاء السلام بين الأساتذة وطلاب العلم لأننا نرى تقصيراً في هذه الشعيرة المهمة؟

● هذا من أهم ما يتصف به المعلم والطالب، قال -ﷺ-: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على

شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم»، أي انشروه بينكم وبين الطلاب والمدرسين وبين المدرسين والطلاب وبين الطلاب بعضهم مع بعض وبين المسلمين في أي مكان.

سماحة الشيخ صالح الفوزان

«لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»



■ ما حكم ارتياد المرأة المساجد للتعلم والصلاة؟

● إن المساجد مكان العبادة والتعليم والإرشاد من عهد رسول الله -ﷺ- للرجال والصبيان والنساء، مع تخصيص صفوف لكل فئة من هذه الفئات، فيصف الرجال ثم الصبيان ثم النساء، وهذا وضع شرعي متوارث لا يجوز تغييره، ولا سيما في هذه الشعائر الواجب فيها اتباع فعل الرسول -ﷺ- وفعل السلف الصالح من هذه الأمة، ومن الاحتياطات الممكن اتخاذها لانفصال النساء عن ممر الرجال في المسجد أن يخصص لهن باب يوصلهن مباشرة إلى مكان صلاتهن أو جلوسهن للتعلم في مؤخرة المسجد؛ لأن النبي -ﷺ- خصص لهن باباً في مسجده وقال «لو تركنا هذا الباب للنساء» وهو حتى الآن موجود في المسجد النبوي ويسمى «باب النساء» ويصلي النساء في داخل ذلك المسجد ويستمعن الدروس داخل ذلك المسجد دون نكير وفي الحديث الصحيح «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله» رواه مسلم وأحمد.

قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية
بوزارة الشؤون الإسلامية الكويت



سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢٦/١٠/٥

أوراق
صحفية

غداً سأبدأ

يستثمره، وصحة فلم يغتنمها، ثم تمنى أن تعود إليه تلك الأيام!

• بل إن الأمر يتجاوز مجرد النصيحة بحسن تنظيم الوقت؛ فالعمر أمانة ومسؤولية؛ يقول -ﷺ-: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة، حتى يسأل عن عمره، فيم أفناه؟ وعن علمه، فيم فعل فيه؟ وعن ماله، من أين اكتسبه؟ وفيم أنفق؟ وعن جسمه، فيم أبلاه؟».

• وليس الإسلام ديناً يدعو إلى أن تتحول حياة الإنسان إلى جدول أعمال لا يتوقف؛ فالراحة المباحة، والجلوس مع الأسرة، وصلة الأرحام، والترفيه المباح، كلها من حاجات الإنسان، وهذه الأمور كلها من المباحات التي قد يؤجر عليها بالنية الصالحة، لكن الفارق أن يعيش المسلم هذه الأوقات بوعي، وألا يسمح للفراغ بأن يبتلع عمره فيما لا ينفع.

• وفي عصرنا، أصبحت الدقائق تتسرب بسهولة! دقيقة وراء دقيقة، ثم نكتشف أن ساعة أو ساعتين قد مضتا دون أن نشعر، وربما الأيام والشهر والسنوات، وكأنما غاب الوعي بقيمة الوقت؛ لذلك، ربما كان أجمل ما نفعله في نهاية كل يوم، أن نسأل أنفسنا سؤالاً بسيطاً: ماذا بقي من هذا اليوم بعد أن مضى؟ الحقيقة أننا لا نستطيع زيادة أعمارنا، لكننا نستطيع أن نزيد قيمتها.

• فكل يوم يشرق علينا ليس مجرد تاريخ جديد في التقويم، بل جزء من أعمارنا قد أعطاه الله لنا مرة واحدة ولن يعود؛ فاحرص أن تكون الأيام التي تنقص من عمرك، تزيد في رصيدك عند الله.

• في نهاية يوم طويل، يضع الإنسان هاتفه جانباً، وينظر إلى الساعة، لقد مرّ اليوم سريعاً! يتذكر بعض ما فعل، وكثيراً مما لم يفعل، ثم يقول لنفسه: «غداً سأبدأ»، وغداً يأتي، ثم يمضي مثل سابقه، حتى تتوالى الأيام وتتراكم وتصبح سنوات.

• لكن السؤال الذي قلما نطرحه على أنفسنا هو: كم بقي من العمر؟ لا أحد يعرف الإجابة! وهذه الحقيقة وحدها كافية لكي تجعلنا أكثر حرصاً على كل يوم نعيشه؛ لقد أقسم الله -تعالى- بالزمن فقال: «وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» (العصر: ١-٢). وكأن كلمات هذه السورة القصيرة تضع أمام الإنسان ميزان حياته: الوقت يمضي، والإنسان في خسارة مستمرة، إلا من استثمر عمره في الإيمان والعمل الصالح، وتواصي مع إخوانه بالحق والصبر؛ قال -تعالى-: «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ» (العصر: ٣).

• ففي هذه السورة، أقسم الله -تعالى- بالعصر، أن كل إنسان خاسر، إلا من اتصف بأربع صفات: الإيمان بالله، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر؛ فبالأمرين الأولين، يكمل الإنسان نفسه، وبالأمرين الأخيرين يكمل غيره، وبإكمال الأمور الأربعة، يكون الإنسان قد سلم من الخسارة، وفاز بالريح العظيم.

• وفي حديث بليغ يقول -ﷺ-: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» رواه البخاري. والغبن هنا أن يمتلك الإنسان فرصة، ثم لا يعرف قيمتها إلا بعد زوالها! فكم من شخص كان لديه وقت فلم

مشروع الزكاة

داخل الكويت



2.5 %

نقدمها لمستحقيها
وفق مصارفها الشرعية



albalaghkw

+965 66559553



- يمنع الجمع النقدي
- النسبة الإدارية 12.5 %



أفك
جمعية آفاق الخير الكويتية
KUWAITI HORIZONS CHARITY SOCIETY



مشروع إطعام الطعام

داخل الكويت

- يمنع الجمع النقدي
- رقم الترخيص: ج 37 / ت ج د 1 / 2026
- النسبة الإدارية لا تزيد عن 10%
- بداية الترخيص: 2026/01/04 - نهاية الترخيص: 2026/12/31
- تصرف في مصارف الزكاة الشرعية

WWW.AAFAQKW.COM

97294994 | @AAFAQKW | 9 القبة - ق 13 - شارع السور - قسيمة 62 - الدور 5 |